الجمـــهورية الجزائريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
REPUBLIQUE ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE

وزارة التعليم العـالي والبحـث العلمي
جامعـــة 8 مـاي 1945 قالمـــــة
كليـــــة الآداب واللّغات
قسم اللغة والأدب العربي

MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR
ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE
UNIVERSITE 8 MAI 1945 GUELMA
Faculté des lettres et langues
Département de la langue et littérature arabe

الرقم: .....

# مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة

## الماستـر

## تخصص: (أدب جزائري)

# الوعي الجمعي في رواية برج شهرزاد

مقدمة من قبل:

الطالب (ة): علام جيهان

تاريخ المناقشة: 25 / 06 / 2025

أمام اللجنة المشكلة من:

| الاسم واللقب | الرتبـة | مؤسسة الانتماء | الصفة |
|---|---|---|---|
| فوزية عساسلة | أستاذ التعليم العالي | جامعة 8 ماي 1945 قالمة | رئيسا |
| جلايلية صبيحة | أستاذ محاضر ب | جامعة 8 ماي 1945 قالمة | مشرفا ومقررا |
| زوليخة زيتون | أستاذ التعليم العالي | جامعة 8 ماي 1945 قالمة | ممتحنا |

**السنة الجامعية: 2025/2024**

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٨

# شكر وتقدير

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، الحمد لله الذي ما ختم جهد إلا بعونه، ولا تم سعي إلا بفضله وتوفيقه.

الحمد لله الذي أعانني على إكمال مسيرتي الجامعية بهمة وشغف، والحمد لله على ختام الدرب الذي دام لسنوات.

أتقدم بجزيل الشكر والعرفان لكل من ساندني في إتمام مذكرتي، وفي تجاوز الصعوبات، شكر الله سعيكم وبارك الله فيكم.

كما أخصص بالشكر والتقدير أساتذة الأدب العربي، وإلى السادة أعضاء اللجنة المناقشة أشكركم جميعا جزاكم الله كل خير.

**علام جيهان**

2025

# إهداء

الحمد لله والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى وأهله ومن وفى أما بعد

الحمد لله الذي وفقنا لتثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية بمذكرتي هذه ثمرة الجهد والنجاح بفضله تعالى

أهدي هذا العمل المتواضع إلى من وضعتني في الأمام وربتني وعلمتني "أمي الحبيبة"

إلى جدي الذي علمني الصمود والأمل

إلى روح جدتي العزيزة الغالية

إلى سندي وقوتي وملاذي أخواتي ووالدي

إلى كل العائلة ومن ساندني من قريب أو من بعيد ولو بالدعاء

أتقدم بالشكر إلى الأستاذة المشرفة **جلايلية صبيحة**

على إرشاداتها القيمة وتوجيهاتها الهادفة

**علام جيهان**

# مـــقدمة

**مقدمة:**

تعد الرواية شكلا من أشكال التعبير الأدبي النثري تهدف إلى نقل تجربة إنسانية، سواء كانت واقعية أو متخيلة، تتميز بقدرتها على التغلغل في تفاصيل الحياة، وتعتبر وسيلة فعالة لتحليل الواقع الاجتماعي والنفسي، هذا ما يجعلها أبرز الأنواع الأدبية الحديثة في الأدب العربي والعالمي .

وقد بات واضحا أن الرواية ليست بمعزل عن البيئة التي تنتج فيها بل هي نتاج تفاعل مع الواقع الاجتماعي والتاريخي والسياسي، فهي قادرة على توثيق الذاكرة الجمعية ونقل الموروث الشعبي وتشكيل تصورات اجتماعية حول الهوية والانتماء. وهكذا فان الرواية والوعي الجمعي تجمعهم علاقة جدلية إذ تؤثر الرواية في الوعي الجمعي بقدر ما تستمد منه مادتها وأصواتها.

وفي هذا الإطار تبرز رواية "برج شهرزاد" للكاتبة الجزائرية "زكية علال" عمل روائي يشتغل بوعي عميق على تفكيك التمثلات الجماعية للمرأة الجزائرية، داخل مجتمع تحكمه بنى التقليدية وتاريخ مشحون بالتحولات السياسية والاجتماعية.

وقد جاء اختياري لموضوع "الوعي الجمعي في رواية برج شهرزاد" كمتن للدراسة استنادا لعدة أسباب موضوعية تمثلت في:

- تسليط الضوء على مفهوم الوعي الجمعي وتجلياته في الرواية الجزائرية، وأثر هذا الأخير على سلوكيات الأفراد وتصوراتهم داخل المجتمع.
- أما الأسباب الذاتية: تمثلت في اهتمامي بالرواية وميلي لها أكثر من أي جنس أدبي آخر .

•اعتمدت في دراستي هذه على المنهج "الوصفي التحليلي" لمرونته حيث يمكن تطبيقه على أنواع متعددة من النصوص والموضوعات، هذا ما يجعله مناسبا لدراسة رواية مثل "برج شهرزاد" التي تجمع بين الأدب والمفهوم الاجتماعي.

أما فيما يخص الإشكاليات التي سأحاول في هذا البحث الإجابة عنها تمثلت في:

1- ما هو مفهوم الوعي الجمعي؟
2- ما الغاية من توظيف الوعي الجمعي في الرواية؟
3- ما هو أثر الوعي الجمعي على الشخصيات؟

أما عن أهداف بحثي ألخصها في النقاط التالية :الكشف عن البنية الذهنية للمجتمع الجزائري ودراسة الوعي الجمعي في رواية برج شهرزاد التي تتيح فهما معمقا لكيفية تفكير الجماعة وتمثلاتها: للمرأة والحرية والهوية، خاصة في ظل تراكمات تاريخية واجتماعية أثرت على تشكيل العقل الجمعي .

وجاء البحث مشتملا على مقدمة وفصلين وخاتمة، فقد عالجت في الفصل الأول إلى الخلفية والسياق الاجتماعي والثقافي للرواية ثم تناولت مفهوم الوعي الجمعي ودرست كذلك الوعي واللا وعي الجمعي عند "كارل يونغ" تطرقت كذلك إلى ذكر أنواع الوعي الجمعي وأثر الوعي الجمعي على المجتمع وأهمية دراسة الوعي الجمعي في الأدب.

أما الفصل الثاني فتناولت دراسة تطبيقية للرواية:

المبحث الأول درست الشخصيات أما المبحث الثاني درست (الزمان والمكان واللغة، الحبكة).

ثم عالجت المواضيع الرئيسية في الرواية تناولت كذلك تأثيرات الرواية، على المجتمع والقراء ثم درست الجانب التاريخي للرواية.

وفي الأخير ختمت البحث بخاتمة فيها أهم النتائج التي توصلت إليها أثناء دراستي التطبيقية والنظرية وأكملتها بقائمة المصادر والمراجع.

ولقد تناولت العديد من الدراسات السابقة موضوع رواية "برج شهرزاد" للكاتبة زكية علال من زوايا مختلفة ومن أهم هذه الدراسات:

- "التخيل التاريخي في رواية برج شهرزاد لزكية علال"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر من إعداد الطالبة "نوال بغدادي، إيناس سويفي" المركز الجامعي عبد الحفيظ بو الصواف بميلة، حيث أبرز صور التخيل التاريخي في الرواية التي عملت على نقل التاريخ بطريقة فنية.
- "البنية السردية في رواية برج شهرزاد" فهي كذلك مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر من إعداد الطالبتين "بوالجوع مريم وسفة فريال"، حيث هدفت دراستهم إلى مكاشفة البنية السردية في الخطاب الروائي الحديث ممثلا في رواية "برج شهرزاد" للروائية الجزائرية زكية علال

أما عن الصعوبات التي تلقيتها في رحلة بحثي: قلة المصادر والمراجع حول الموضوع، مع الحجم الكبير للرواية .

وفي آخر هذا البحث لا بد لي أن أتقدم بالشكر والامتنان للأستاذة المشرف "جلايلية صبيحة" التي دعمتني وساعدتني في هذا البحث.

# الفصل الأول

# الرواية والوعي الجمعي (مفاهيم،النشأة والتطور)

1-الوعي الجمعي

2-الوعي واللاوعي الجمعي عند كارل يونغ

3-الوعي الفردي والوعي الجمعي

4-أشكال الوعي الجمعي

5-أثر الوعي على المجتمع

6-أهمية الوعي الجمعي

## 1-الخلفية والسياق الاجتماعي والثقافي للرواية

شهدت الجزائر خلال ما يعرف "العشرية السوداء (1991-2002) صراعا بين الحكومة والجماعات الإسلامية المسلحة مخلفة آثارا اجتماعية وثقافية عميقة ومستدامة يمكن تلخيص الخلفية الاجتماعية لهذه الفترة في النقاط التالية:

### أ- الأزمة الاقتصادية والاجتماعية:

تفاقمت الأوضاع الاقتصادية في الجزائر خلال الثمانينيات مما أدى إلى: (ارتفاع أسعار المواد الغذائية إلى جانب تدني القدرة الشرائية للمواطن وتجميد الأجور وارتفاع أسعار المواد المختلفة بطريقة فوضوية وعدم قدرة الدولة السيطرة الأسعار، وتوقف التصنيع وضعف الإنتاج الفلاحي وقلة المردودية للمؤسسات الاقتصادية).[1]

هذه الظروف كانت لها نتائج سلبية على الحياة اليومية للشعب الجزائري

(كل هذه التغيرات انعكست على أفراد المجتمع الجزائري فقد تدنت وضعيتهم الاجتماعية بشكل كبير حيث ألغي العلاج وتوقفت عملية استيراد الأجهزة الطبية وارتفعت نسبة البطالة لدى الشباب خاصة، ودخلت الجزائر في إحباط نفسي وعجز اقتصادي وسط حيرة دينية ومأزق سياسي).[2]

هذا العجز قد مهد لظهور علامات الانهيار داخل المجتمع وتزايد الضغوط الاجتماعية على الفرد.

1 عامر رضا وكربيع نسيمة، رواية الأزمة المكتوبة باللغة الفرنسية، واشتغالية الترجمة، مجلة اللغة العربية، وآدابها، مجلة دورية أكاديمية محكمة، المركز الجامعي بالوادي، 2009، ص240.

2 المرجع نفسه.

(وقد كانت الصدمة قاسية ولم يعد الفرد الجزائري يستوعب كل ما يحصل وانتهى مسار تلك الأزمات بانفجار الوضع في أحداث (أكتوبر 1988)، أخذت التجربة الجزائرية بعد هذا التاريخ منعطفا حاسما غير من نمطيتها الجاهزة).[1]

بعد كل هذه الأحداث الصعبة والفوضوية التي عاشتها الجزائر ساهمت كلها في خلق بيئة خصبة للاحتجاجات الاجتماعية التي تحولت لاحقا إلى صراع سياسي مسلح.

- **الصراع السياسي المسلح:**

تأسس التيار الإسلامي بكل توجهاته كحزب سياسي، استطاع حشد اهتمام و آراء الشعب الذي رأى فيه قائدا ومرشدا إلى وضع أفضل " فأجريت انتخابات محلية فازت فيها الجبهة الإسلامية للإنقاذ للأغلبية لكن الجيش أوقف المسار الانتخابي لأنه رأى في فوز التيار الديني الإسلامي خطرا على النظام الجمهور.[2]

لينشأ الصدام بين الجيش والجبهة الإسلامية للإنقاذ ودخلت الجزائر في دوامة عنف استهدفت الشعب بالدرجة الأولى ونتج عن ذلك الكثير من الخسائر المادية والبشرية.

**ب- الأوضاع الاجتماعية:**

تميزت الأوضاع الاجتماعية في فترة الأزمة الجزائرية بالعنف والدموية حيث ما ساد في الجزائر منذ 1991 كانت له نتائج واضحة على المجتمع الجزائري بمختلف شرائحه، بحيث ساهم بقدر كبير في تفكيك النسيج الاجتماعي وانحلاله.

1 حياة أم السعيد، سردية الخوف في الرواية الجزائرية (متاهات ليل الفتنة وأبناء المرارة نموذجا)، دار الرؤية للنشر، ص281.

2 محمد عباس، الوطن والعشيرة (تسريح أزمة 1991-1996)، دار هومه للطباعة والنشر، ص68.

(فحسب التقديرات الرسمية عن ضحايا عنف الجماعات المسلحة منذ حوالي(1992-1996) يوجد حوالي 100 ألف ضحية جراء العمليات الإجرامية)[1].

فالشعب الجزائري كان المتضرر الوحيد لهذه العمليات الإجرامية اللاإنسانية.

(حيث أثبتت إحصائيات أجريت بين سنة 1993 إلى 2000 أن نسبة القتلى والجرحى ارتفعت من 744 قتيلاً و 432 جريحا إلى 957 قتيلا و 1211 جريحا)[2].

هذه الأرقام الرهيبة قد نتجت عن المجازر الجماعية التي ارتكبها الإرهاب على مئات الأبرياء داخل الجزائر

أما الأطفال ضحايا العنف فقد بلغ عددهم منذ (1994 بـ 1241 طفل منهم 189رضعا و 300 يتيم، في حين عدد النساء المغتصبات منذ 1993 ب 1053 امرأة يتراوح سنها ما بين 17و28سنة).[3]

الأطفال والنساء من بين أكثر الفئات تضررا في المجتمع، حيث لم تسلم براءتهم من ويلات العنف الدموي والمرأة كذلك.

(وفي هذا الصدد نجد أن خلال العشرية السوداء استخدمت الجماعات الإرهابية العنف الجنسي بطريقة محسوبة لنشر الرعب وإظهار عجز قوات الأمن التابعة للدولة عن حماية

1 بشير مخلوف، موقع الدين في عملية الانتقال الديمقراطي في الجزائر فترة (1989-1995)، دراسة في التمثيلات السياسية لواقع التعددية الحزبية عند بعض المنتسبين للجبهة الإسلامية للإنقاذ، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه علم الاجتماع السياسي، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران، 2013/2012، ص251.

2 أمحند برقوق، "مكافحة الإرهاب في الجزائر من المقاربة الأمنية للحل السياسي"، مجلة الفكر، العدد02، الجزائر2007، ص3.

3 بشير مخلوف، المرجع السابق، ص281.

السكان المدنيين، ونظرا إلى النطاق الواسع والطبيعة المنهجية للأفعال الفظيعة المرتكبة ضد النساء، فإن تلك الأفعال كانت بمثابة جرائم ضد الإنسانية، وتشير التقديرات إلى أن عدة آلاف عن النساء اغتصبن من قبل أعضاء الجماعات الإسلامية المسلحة، وكانت كثير من النساء يختطفن من بيوتهن وبلدانهن، حيث كانت عملية الاختطاف تتم في المناطق المعزولة، وكانت هؤلاء المخطوفات يحتجزن في أوضاع الاستعباد الجنسي أو يقتلن في بعض الحالات، ولا سيما عندما يحملن وحاول الجناة أحيانا. – حسب ما زُعِم – تصوير أعمالهم الفظيعة كأنها زيجات مؤقتة مستندة إلى الدين، منتهكين في ذلك على نحو سافل تعاليم الإسلام)[1].

فقد تعرضت المرأة الجزائرية للعديد من الانتهاكات الجسيمة خلال تلك الفترة أبرزها الاغتصاب، كما استخدمت النساء كسلاح حرب من قبل الجماعات المسلحة التي أصبحت تستغلهم في المعسكرات والمخابئ الجبلية.

(ويفسر "مخلوف بشير" أن عملية الاختطاف والاغتصاب التي تمت ضد عائلات كانت لوقت قريب سند حقيقي للجماعات المسلحة، ثم ابتعدت عنها بل وحملت السلاح ضدها وأبلغت عنها المراكز الأمنية، هذه "الانتهاكات" اللاأخلاقية، إزاء المرأة كعمليات السبي والإكراه في الزواج، بل الاغتصاب من طرف أمراء الجبال فهؤلاء الأمراء الشباب ذوي المستوى الثقافي الضعيف والمنحدرين من أوساط اجتماعية شعبية والذين كانوا قريبين جدا

1 باكين ارتروك، تعزيز وحماية جميع حقوق الإنسان المدنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية، والثقافية لما في ذلك الحق في التنمية، تقرير المقررة الخاصة المعنية بالعنف ضد المرأة (أسبابه وعواقبه)، الجمعية العامة للأمم المتحدة، 13 فبراير 2008، ص22.

في كثير من الأحيان من الوسط المنحرف قبل التحاقهم بالجماعات الإسلامية وكأنهم من خلال التحاقهم بهذه الجماعات الإرهابية يتحررون من كل الشروط الاجتماعية والاقتصادية والموضوعية).[1]

التخلف الفكري للجماعات المسلحة قد خلف الكثير من الضحايا في أوساط النساء، وترك لهم جرحا غائرا ومعاناة كثيرا.

(إضافة إلى ذلك فقد شهد الواقع الاجتماعي للجزائر واحدة من أخطر الأزمات وهي أزمة البطالة بحيث يعتبر أحد الأعباء الكبيرة التي تحمل نتائجها الشباب الجزائري، بحيث عرفت تزايد ملحوظ فترة العشرية، بحيث بلغ معدلها 23% بداية الأزمة 1992 ووصل إلى 33%عام 1995 وأخذت في تزايد مستمر خاصة فئة الشباب حيث نجد أكثر من 80% من البطالين هم دون سن 30سنة ومنهم من يحمل الشهادة الجامعية).[2]

فتفاقم البطالة ساهم في اتساع دائرة الفقر وانتشار الإحباط في أوساط الشباب، مما جعل بعضهم عرضة للاستقطاب من قبل الجماعات المسلحة أو الانزلاق نحو الانحراف.

(كذلك الحال بالنسبة لانتشار الفقر بين الأسر الجزائرية، فخلال الفترة الممتدة ما بين 1991إلى 1995 تراجع الدخل الأسري بمقدار 36% كما قل دخل الفرد فيها عن 1دولار يوميا).[3]

1 بشير مخلوف، موقع الدين في عملية الانتقال الديمقراطي في الجزائر فترة (1989-1995)، المرجع السابق، ص279.

2 العيد حيتامة، "خلفيات العنف المسلح والمصالحة الوطنية الجزائرية"، مجلة دراسات اجتماعية، العدد 16، جامعة جيجل، ص86.

3 سميرة باسط، الإستراتيجية الجزائرية لمكافحة الإرهاب (1999-2014)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماستر في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر -3- أفريل 2014، ص69.

اعتبرت أحداث العشرية السوداء من أقسى ما عاشته الجزائر وأبشع ما عانى منه الشعب من حرب العصابات واللا أمن وأعمال دموية، وحرب مدنية، إرهاب، إضافة إلى انتشار الخوف وعدم الثقة بين أفراد المجتمع، كما عانى الشعب من صدمات نفسية جماعية نتيجة للعنف المفرط الذي شهدته البلاد، وتأثر العلاقات الأسرية والمجتمعية بشكل كبير، حيث فقد الكثير أفراد من عائلتهم وأصدقائهم، ولا يمكن أن ننسى أن هذه الفترة العصيبة قد خلفت جيلا يعاني من صدمات نفسية وعقد عميقة لا تزال آثارها محسوسة حتى اليوم.

**ج-الأوضاع الثقافية:**

كانت العشرية السوداء في الجزائر فترة عصيبة تركت آثارا عميقة على النسيج الثقافي للبلاد كما تأثر أفراد المجتمع الجزائري بالصدمات والاضطرابات النفسية والمعنوية، مما أدى إلى تراجع النتاج الفني والثقافي، كما أسهم العنف والاكتئاب والقلق والضغوطات والسوداوية التي خلفها الإرهاب العدواني في كبت طموح وأحلام الفنية للفنانين المثقفين الجزائريين، وصراع الهويات حيث تصاعدت حدة الصراع بين التيارات الثقافية المختلفة خاصة بين التيار الإسلامي والتيار العلماني، واستخدام الثقافة كسلاح من طرف الجماعات المتطرفة لتنشر أيديولوجيتها وفرض رؤيتها المتشددة على المجتمع.

**1-<u>الفن الجزائري إبان العشرية السوداء:</u>**

أ- <u>مفهوم الفن:</u> (الفن يطلق على الفنون التشكيلية أو المرئية مثل رسم، نحت والتصوير والنقش إلى غير ذلك وكذلك يطلق مصطلح الفن على الأدب والموسيقى والدراما المسرحية والإبداع القصصي والروائي، فالفن أو الفنون (Art) هي نتاج إبداعي إنساني، وتعتبر لونا من الثقافة الإنسانية لأنها تعبير عن الذاتية وليس تعبيرا عن حاجة الإنسان

لمتطلبات حياته رغم أن بعض العلماء يعتبرون الفن ضرورة حياتية للإنسان كالماء والطعام).[1]

فالفن تعبير راقي عن التجارب الإنسانية بطريقة جمالية ووسيلة للتواصل تتجاوز حدود اللغة والثقافة.

(ويعتبر الفن نتاجا إبداعيا للإنسان حيث شكل فيه المواد ليعبر عن فكرة أو يترجم أحاسيسه أو ما يراه من صور وأشكال يجسدها في أعماله وهذا تعبير عن الموهبة الإبداعية في العديد من المهارات الفنية، والبشر بدؤوا في ممارسة الفنون منذ 30ألف عاما فالفن بالمعنى العام هو جملة القواعد المتبعة لتحصيل غاية معينة، جمالاً كانت أو خيرا ومنفعة، فإذا كانت الغاية هي تحقيق الجمال سمي بالفن الجميل، وإذا كانت تحقيق الخير سمي الفن بفن الأخلاق، وإذا كانت تحقيق المنفعة سمي الفن بفن الصناعة).[2]

فالفن تعبير عن الأفكار والمشاعر والمكنونات يعبر عن الحياة وكل ما تحمله من آثار سعيدة وأليمة، فهو امتداد للماضي وتطلع للمستقبل وهذا هو حال الفن في الجزائر، غير أنه في فترة التسعينيات تلاشت بصمته بسبب الأحداث الفظيعة التي طالت المجتمع عامة والفنانين والفن خاصة.

كما تسببت أحداث العشرية السوداء في الجزائر في هجرة الكثير من المثقفين والأدمغة الجزائرية والفنانين التشكيليين، الذين تركوا وطنهم واستقروا بفرنسا وبعض البلدان وبعض البلدان العربية بحثا عن الأمان وفرص أفضل ولا يمكن أن ننسى الأوضاع التي آلت إليها

1 بشير مخلوف، الفنون لغة الوجدان، دار الهدى للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، الجزائر، 2009، ص15.

2 رمضان الصباغ، العلاقة بين الجمال والأخلاق في مجال الفن، مجلة عالم الفكر، المجلد27، العدد الأول، سبتمبر1998، ص88.

المؤسسات الثقافية من تضرر وتدهور البنية التحتية بسبب الإهمال والعنف الذي انعكس بدوره على الأعمال الفنية المتأثرة بالعشرية السوداء:

ب- فن الرسم: (عبر الفنانون التشكيليون عن مشاعرهم وأفكارهم من خلال لوحات تجسد الواقع المرير لتلك الحقبة بالرغم من تراجع دور الفنان التشكيلي في تلك الفترة أو من أبرز الفنانين في تلك المرحلة: الفنانة "باية محي الدين" التي كانت رمزا من رموز الفن التشكيلي ومن أهم أعمالها: امرأة وطائر في قفص، العازفة والعود، الشابة والطاوس)[1].

ج- الموسيقى: أدت دورا مهما في معالجة نفسية أفراد المجتمع الجزائري. واستخدمها الفنانون كوسيلة للتعبير عن رفضهم للعنف والدعوة إلى السلام، ويعد المغني "حسني شقرون" صوت الأمل في العشرية السوداء.

(وعرف الفن المسرحي نزوحا نحو الوراء لماتسببت فيها الحرب الأهلية حيث سادت الاغتيالات وكسفت صورة المسرح من بين فناني المسرح الذين اغتيلوا في العشرية السوداء العملاق "عبد القادر علولة، وعز الدين مجوبي).[2]

فلم يسلم المسرح كغيره من الفنون من ظلامية ودموية المتطرفين.

د- الأدب والسينما: (من الملاحظ في فترة التسعينيات هو التأثير المباشر للتغيرات السياسية في البلاد على السينما الجزائرية والإنتاج، وهذا لما عرفته البلاد من عشرية سوداء فكان لها الأثر البالغ في تقليص الإنتاج السمعي البصري، وانخفاض محسوس في الإنتاج الفني السنيمائي على وجه الخصوص وعلى الرغم من ذلك فقد برز جيل من المخرجين

1 https://cle-ens-lyon.fr

2 ادريس قرقوي، الطقوس والشعائر والاحتفالية في النص المسرحي الجزائري، الجزائر، 2014، ص13.

حاولوا الظهور بأعمالهم علنا في الساحة الفنية، لكن الإقبال آنذاك كان شبه مستحيل وهذا لما لاقاه الشعب من ترهيب أثناء العشرية السوداء).[1] إضافة إلى الركود والإفلاس وتخلي الدولة عن الدعم المادي لهذا القطاع.

اهتمت السينما في هذه الفترة بمواضيع مختلفة خاصة العنف الذي عاشته الجزائر والصراع والهوية وعكس المخرجون الجزائريون معاناة الجزائريين في تلك الحقبة رغم كل تلك الصعوبات التي واجهها هذا القطاع.

**مميزات سنما التسعينات:**

– ما ميز سينما التسعينات هو هجرة أغلب المخرجين والممثلين الجزائريون معاناة الجزائريين بسبب حملة الاغتيالات التي تعرض لها القطاع، ولكنها تميزت أيضا بإدانتها أعمال العنف التي كانت في أوجها في تلك الفترة، من خلال بعض الأفلام التي تصور الظاهرة إما بصورة رمزية أو بصورة مباشرة، على الرغم من الظروف السياسية والأمنية التي لم يكن من السهل في خضمها مزاولة أي نشاط سينمائي أو فني.

ومن بين هذه الأفلام: (باب الواد سيتي" عام 1994 لمخرجه "رزاق علواش"، الذي صور ظاهرة الإرهاب كما عاشها المواطن الجزائري في حي عتيق من أحياء العاصمة).[2]

– عكست السينما الجزائرية صورة الوضع الفني والثقافي والاجتماعي للبلاد إبان فترة العشرية بكل صدق ومصداقية رغم قساوة الظروف آنذاك.

هـ– الأدب: يعتبر الأدب مرآة عاكسة للواقع، وخلاصة التجارب الإنسانية، كما يجمع بين الأدب والمجتمع علاقة تأثير وتأثر، ونجد أن الأدب في الجزائر قد اهتم أيما اهتمام

1 حمزة تريكي، السينما الجزائرية النشأة والتطور، دار قاضي للنشر والترجمة، الجزائر، 2021، ص291–292.

2 هني كريمة، سامي عبد الحفيظ، العشرية السوداء وتجلياته في الأعمال الفنية الجزائرية، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في كلية الآداب واللغات، قسم الفنون التشكيلية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2018، ص54.

بالفترة السوداء التي مرت بها الجزائر، وأخذت نصيبها من الأدب سواء أكان قصة أو رواية أو شعرا، فراح أدباء الجزائر في خضم تلك الأوضاع المأساوية، والعنف الذي تعرض إليه الشعب من قتل واغتصاب وتعذيب وتنكيل وترهيب للناس يصورون تلك الأوضاع المزرية. وتنوعت مواضيع طرحهم لمخلفات تلك الأزمة وتأثيرها على المجتمع بفئاته المختلفة.

**1-: القصة:**

(باعتبار القصة القصيرة نوعا أدبيا سهل للتلقي، تتميز عن الأجناس الأدبية الأخرى في كون عالمها يتخلف عن أي عالم آخر متخيل لا يقبل التجزؤ في نسقه السردي).[1]

(وهي بذلك تعالج المواضيع بطريقة متأنية وسهلة الفهم تتيح للقارئ أن يدرك مغزاها ويستقرئ الأفكار التي تحويها لأنها جنس أدبي مستقل بذاته عن فنون القول المختلفة، فهي وإن تشابهت حتى مع الرواية في كونها تقول حكاية سردية فإنها تفارقها وتتميز عنها بجنسها الأدبي الخاص بها).[2]

– فالقصة تتفرد بخصائصها عن باقي الأجناس الأدبية الأخرى، ومن أهم هذه الخصائص الفنية هو الإيجاز، غير أنها استطاعت أن تصور الواقع بكل تجلياته وتنقل بكل صدق ما عاناه الشعب في الفترة الدموية، كما أبدع روادها في تصوير ذلك الواقع المرير ومن أبرز قصص تلك الفترة نجد:

"قصة: الموت الغادر للسيد وردي العصافيري [لمصطفى فاسي].

1 نبيل حداد، الإبداع ووحدة الإنطباع، قراءة نصوص في القصة والمسرحية العربية القصيرة، دار جرير، عمان، 2007، ص69.

2 عبد الله رضوان، البنى السردية، دراسة تطبيقية في القصة القصيرة، دروب عامن،2009، ص8.

(هذه القصة قد تحدثت في ثناياها عن العنف من طرف الجماعات الإرهابية وعن الاغتيالات وذهاب العديد من الضحايا في العمليات الارهابية من بينهم شخصية "الوردي" فالقاص تمكن من إعطاء صورة عن المجتمع العشرية السوداء، من خلال سرد ما عاشته أحياء الجزائر وتدقيقه على عملية اغتيال بطل القصة، فكلمة (الموت الغادر) تتجلى فيها كل صفات ومعاني العنف والاغتيال السائدة في فترة المحنة).[1]

فهاته القصة قد كانت عبارة عن صورة مقتطفة من الوسط الاجتماعي الجزائري لعشرية التسعينيات وما كان يعيشه الشعب يوميا خلال تلك المدة.

قصة "روح صبرينة" ليوسف زيرم.

جاء (في متن القصة أحداث وقضايا ذات أهمية كبيرة كظاهرة قتل الأطفال وتضحيات الشهداء من الأطفال).[2]

فالعشرية قد مرت بقذارتها على عالم الطفولة لتلوثه كما سلبت منهم البهجة والمرح وجل ما تركته هو الخوف والرعب وآثار نفسية يصعب نسيانها.

(وقد عالج القاص أيضا محنة البحث عن الذات وغياب الحقيقة في ظل الجو الإرهابي من خلال شخصية "صبرينة" التي وصفها الكاتب بأنها ذات شخصية انفصامية فهي تائهة وسط ظلام العشرية، تبحث عن طريق تسلكه علها تصل إلى الحقيقة "تخلت

1 ابراهيم صحراوي، ديوان القصة، منتخبات من القصة القصيرة الحديثة والمعاصر، دار التنوير، ط1، الجزائر، 2012، ص369.

2 يوسف زريم، روح صبرينة، منشورات البرزخ، مجلة الاختلاف، ع1، جوان 2002، ص8.

صبرينة عن الحجاب بنفس الطريقة التي ارتدته بها، بدون تغيير عادت إلى ملابسها الأنيقة).[1]

فهذه القصة تقريبا قد لمت بجميع مجريات فترة العشرية من هجر وتضحيات وحنين العودة إلى الوطن وتحدثت كذلك من معاناة وتهميش الطبقة المثقفة وغيرها، كما توجد مئات القصص في الأدب الجزائري التي استطاعت وصف نكبة الوطن وتعاسة شعبه، فالأدب ابن بيئته يتماشى مع كل ظروفها سواء كانت إيجابية أو سلبية.

**2-: الرواية:**

(تعد الرواية من أكبر الفنون الأدبية اتساعا لأن بنائها الفني يشمل أساليب التعبير الشعرية والقصصية والدرامية، فهي بذلك مرآة عاكسة لصورة المجتمع والتعبير عن ضمير الإنسان وأشواقه ومصيره واستيعاب التاريخ والتنبؤ باتجاهات المستقبل).[2]

فالرواية تجمع بين اللغة الفنية والسرد وكل ما تعلق بتطلعات مجتمعنا. جاءت الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية في فترة التسعينات لتعبر عن الحالة المزرية للمجتمع بمختلف أطيافه. فحرب العشرية السوداء قد أقحمت الصغيرة الكبير، الرجل والمرأة، الأطفال والشيوخ الظالم والمظلوم، فلم تكن هناك رحمة أو تمييز في القتل والغدر بالأرواح ولأن الرواية أداة فنية للوعي يمكن بواسطتها رصد رفع الأمة وتجسيد أزمتها.[3]

(كان لا بد لأقلامهم أن تنطلق في الكتابة إزاء الأوضاع غير المحتملة لأن الكتابة في ذلك الوقت كانت بمثابة الإصرار على الوجود والحياة أن انفتحت أبواب الجحيم (.....) ودخلت الجزائر في دوامة العنف الأعمى وفي هذا السياق كانت الرواية الجزائرية "الرواية

1 المرجع نفسه، ص82/81.

2 أحمد محمد عطية، الرواية الأساسية لدراسة نقدية في الرواية السياسية العربية، مكتبة مديولي، القاهرة، دت، ص7.

3 غنية لوصيف، أثر العشرية السوداء في رواية فوضى الحواس لأحلام مستغانمي، ص185

التسعينية" في مواجهة انهيار شبه كلي للمجتمع بأكمله وغياب مؤسساته ودخول الثقافة في دوامة من الفوضى).[1]

وبسبب هذا المناخ الذي بات كله عنف ودموية شكل وعي أدبي جديد تجسد في الكتابات الروائية التي تنوعت عناوينها واهتم مؤلفيها بمعالجة المأساة الوطنية ومظاهر العنف التي سادت الوطن خلال فترة العشرية السوداء من خلال تصوراتهم الروائية ومن بين هذه النصوص الأدبية نجد:

**1/روايات أحلام مستغانمي:** فروايتها تعد مرجعا مهما لفترة العشرية السوداء. نذكر على سبيل المثال أهم رواية "ذاكرة الجسد"، ففي هذه الرواية يعلن الراوي عن بداية زمن القصة زمن العشرية السوداء وهو يتصفح الجريدة اليومية كعادته فهو معتاد عليها وعلى روايتها الذي يشبهه بحياتنا اليومية ولكنه في صبيحة هذا اليوم يستوقفه خبر يثير الانتباه 25 أكتوبر 1988 عناوين كبرى.... كثير من الحبر الأسود كثير من الدم وقليل من الحياة.[2]

تمثل "حياة" الشخصية الرئيسية في ذاكرة الجسد وكانت رمزا عن الوطن وهنا الراوي يتحسر على ما آل إليه وطنه، يتحسر على جماله ودفئه ويجسد في ذلك صورة "حياة".

فالوطن ذلك المعنى الجميل المحيل إلى الأمان والاستقرار ورغد العيش، أصبح في بعض مراحل تاريخه واقعا مرا أليما وجحيما وقوده من عشقه من مخلصيه أبنائه صور المجازر والفوضى التي عمت أرجاء البلاد والموت اللاهث بحثا عن أرواح الأبرياء.[3]

1 لونيس بن علي، ثقافة البربري، قراءات نقدية مفتوحة، فيزا للنشر، 2001، ص214.

2 أحلام مستغانمي: ذاكرة الجسد، موقع للنشر، د.ط، الجزائر، 2002، ص19.

3 حاج بن سراي: جدلية الوطن والمنفى في رواية عابر سرير لأحلام مستغانمي، أعمال المتلقي الوطني، في الأدب الجزائري، ص294.

فمن كانوا يذبحون ويقتلون ويعذبون لم يكن لهم ذنب أو يد في تلك الأحداث سوى أنهم أرادوا أن يحيوا أو يعيشوا في أمان تحت سقف وطنهم الذي مزقته وأثقلت كاهله النزاعات والتيارات المتزاحمة والوحوش الظالمة.

(ولم يكن النثر المساهم الوحيد في إبراز الوضع الجزائري التسعيني وتصوير معاناة الشعب خلال العشرية السوداء، فالشعر أيضا كان له الدور في ذلك الارتباط هذا الأخير بالحياة الاجتماعية. فالاضطراب والتفكك الذي عم البلاد في تلك الفترة انعكس على الإبداع الشعري وتعددت مواضيعه وتوجهاته واختلفت عن شعر السبعينيات والثمانينات، فمن شعر الثورة التحريرية والتغني بأمجادها، إلى التغني بمكاسب الاشتراكية، بعد ذلك نحى الشعراء منحى مغاير تماما عما سبق وأكثر من ذلك فإن شعراء الثمانين والتسعين لا تجمعه جامعة).[1]

فمعالجة جراح الشعب ونكبة الوطن والمحنة السوداء التي مر بها كانت الموضوع الأبرز والسائد آنذاك.

(ونلمس في الإنتاج الشعري الجزائري المعاصر اقترابه من الواقع السياسي والاجتماعي لفترة العشرية السوداء، وبروز تجارب شعرية في هذا الصدد وعليه ظهرت نماذج من كتابات الأزمة التي دارت رحاها بين أقلام الشعراء: كعز الدين ميهوبي، أحمد بن شنة، أحمد الطيب معاشة، يوسف شفرة، باديس سرار....).[2]

فكل هؤلاء الشعراء قد اختزلوا عمق جراح الأزمة في قوالب إنتاجهم الشعرية. كما يمكن القول إن العشرية السوداء كانت فترة اختبار قاسية للثقافة الجزائرية ولكنها أظهرت

1 عبد المالك مرتاض، معجم الشعراء الجزائريين، في القرن العشرين، دار هومة، الجزائر 2006، ص43

2 أحمد جاب الله وعامر الرضا، تجليات أدب المحنة في الشعر الجزائري المعاصر، أعمال الملتقى الوطني في الجزائر، ص108.

أيضا قدرة الجزائريين على الصمود والتعبير عن أنفسهم رغم أصعب الظروف، فالفنانين والمثقفين عملوا على توصيل أصواتهم والحفاظ على تراثهم الثقافي جهود الدولة في إعادة بناء المؤسسات الثقافية ولا ننسى كذلك الشعب الذي استطاع الصمود في كل تلك الفوضى.

## 2/ الوعي الجمعي وأهميته:

عادة ما نعرف الوعي الذي ينشأ من مجموع المعتقدات والأفكار والقيم المشتركة لمجموعة من الناس على أنه الوعي الجمعي الذي هو مجموع كل الأفكار والمشاعر والدوافع الواعية وغير الواعية لدى الأفراد في المجموعة، التي تنشأ بتشكل مساحة عقلية مشتركة. كما أنه ظاهرة يشعر فيها الأفراد في المجموعة بالوحدة، وتتوافق أفكارهم وأفعالهم مع المجموعة الأكبر كما أنه هو الأساس لتطوير الهويات الثقافية والتقاليد والأعراف، وبناء على هذا الطرح سنتطرق إلى التعرف على مفهوم الوعي الجمعي وأهميته.

### 1/مفهوم الوعي الجمعي:

أ-الوعي: (هو أعلى أشكال انعكاس الواقع الموضوعي، وهو كامن في الإنسان وحده هو المجمل الكلي للعمليات العقلية التي تشترك إيجابيا في فهم الإنسان للعالم الموضوعي أو لوجود شخصي، ويرجع أصله إلى نشاط الناس الإنتاجي الاجتماعي ويرتبط ارتباطا وثيقا بظهور اللغة، الوعي نتاج التطور الاجتماعي ولا يوجد خارج المجتمع، هذا وقد أثبت "ليزينlizine" أن:" وعي الإنسان لا يعكس فحسب العالم الموضوعي وإنما يخلقه).[1]

فالوعي إدراك وشعور بالذات والبيئة والعالم الخارجي وقدرة الإنسان على التفكير، الفهم والانتباه لما يحدث داخله (مشاعر وأفكار) أو حوله.

1 م.روزنتال.ي.يودين، الموسوعة الفلسفية، وضع لجنة من العلماء الأكاديميين السوفياتيين، تر: سمير كرم، دار الطليعة، بيروت، ط198/4، 586-587.

(والوعي عند (برغسون) هو الذاكرة عينها، الذاكرة التي تحتفظ في أعماقها بكل معطيات الماضي المتراكم ليصبح جزءا من الحاضر، ويكون الوعي بذلك شكلا من أشكال استباق المستقبل، كأننا أمام خاصية تسعى إلى الإمساك بالشيء الذي لم يعد موجود وأمام محاولة استباق ذلك الشيء الذي لما يوجد، لأن الوعي هو بمثابة حلقة وصل بين ما كان في الماضي وما سوف يكون في المستقبل)،[1] وبالتالي فإن الوعي مرتبط بعلم النفس يشير إلى معرفة الذات لذاتها، ومعرفة كل الخبرات والتجارب التي تحصل للفرد سواء في الماضي أو حاضره.

ب-الوعي الجمعي:

(يعد الوعي الجمعي مفهوما مجتمعيا أساسيا يشير إلى مجموعة من المعتقدات والمواقف، المشتركة بين مجموعة اجتماعية، أو مجتمع، وقد طور عالم الاجتماع. المؤسس (دوركايم) هذا المصطلح لشرح كيفية ارتباط الأفراد الفريدين ببعضهم البعض في وحدات جماعية مثل المجموعات الاجتماعية والمجتمعات كما يمكن أن يعرف الوعي الجمعي على انه "اجتماع مجموعة قد تكون من شخصين أو قد تصل إلى عدد أكبر من الأشخاص على الاعتقاد فكرة معينة كما أشار إلى أهمية المعتقدات والمواقف الأخلاقية المشتركة التي تعمل كقوة للتوحيد داخل المجتمع، وركز على خلق ضمير مشترك بين جميع الأفراد).[2]

1 هنري برغسون، بحث في المعطيات المباشرة للوعي، تر: حسين الزاوي، مركز دراسات الوحدة العربية، دار الطليعة، بيروت،ط1، 2009، ص9.

2 غريب حسن، حوة قطوم، "الوعي الجمعوي لدى دور كايم واللاوعي لدى يونغ علاقة تكامل أم تضاد"، مجلة حقائق الدراسات النفسية والاجتماعية، العدد6 ص258.

يبنى الوعي الجمعي على قرارات أفراد المجتمع الواحد وعلى مجموع المعتقدات والمواقف التي تجمعهم.

(والوعي الجمعي هو الفهم أو الحس المشترك الذي تبلور من خلاله وعبره جماعة معينة من الأفراد أو مجتمعا من المجتمعات نظرته إلى الكون لأنه يشير إلى تمثلات وتصورات ومواقف، تتبناها الجماعة، بسبب الانتماء المشترك والتنشئة الاجتماعية المتواترة التي تفيد في نمذجة الوعي وتطبيع الفرد و تيسير اندماجه في ذات الجماعة ويدل الوعي الجماعي أو الجمعي على مختلف التصورات الذهنية الجماعية التي تعكس رؤى واتجاهات الأفراد الذين ينتمون إلى الجماعات نفسها، وهي تصورات تنشأ تلقائيا وتنجذر عمليا عن طريق الانتماء والانتساب إلى الجماعة والمرور عبر قنواتها التنبؤية).[1]

فالوعي الجمعي هو إدراك مشترك يتقاسمه أفراد المجتمع اتجاه قضايا مجتمعية.

(ويعرف أيضا بأنه مجموعة من المفاهيم والتصورات والآراء والمعتقدات الشائعة لدى الأفراد في بيئة اجتماعية معينة، والتي تظهر في البداية بصورة واضحة ولدى مجموعة منهم ثم تبناها الآخرون، ولإقناعهم بأنها تعبر عن موقفهم).[2]

المجتمع الواحد وأفراده هم أساس تكوين الوعي الذي يكون نتاج اشتراكهم في مجموع العادات والمعتقدات، ويتشكل من خلال أفكارهم العامة، والمجردة لفهم العالم وتنظيم المعرفة.

1 محمد سبيلا، موسوعة المفاهيم الأساسية، في العلوم الإنسانية والفلسفة، مكتبة أحمد الناشر، منشورات المتوسط، ط1، ص555.

2 عصام شحادة عليه، تشكيل الوعي الاجتماعي في لغة الإعلام الجماهيري، المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات، العدد الثامن والأربعون، سبتمبر2022.

أما الوعي الجمعي، عند (دوركايم) فترجمه إلى(الضمير الجمعي) وعرفه بأنه مجموعة من المعتقدات والعواطف المشتركة بين الأعضاء العاديين في مجتمع معين التي تشكل النسق المحدد لحياتهم، حظي هذا المفهوم بمكانة متميزة في كتابه [تقسيم العمل] حيث ارتبط أساسا بالمجتمعات الأقل تقدما والمتميزة بالتضامن الآلي، لكن (دوركايم) نأى في كتاباته اللاحقة عن مفهومه الأصلي واتجه نحو التصورات الجمعية باعتبارها حالات خاصة من الضمير الجمعي موجودة في مختلف المجتمعات).[1]

فالوعي الجمعي أو الضمير الجمعي حسب دوركايم فهو القوة التي تنظم المجتمع وتحافظ على وحدته.

ترى المدرسة الحسية والتي من سماتها الرئيسية ما دمنا قد وجدنا معيار الحقيقة في الواقعة المحض للوعي، لا في طبيعة المضمون، فلن يكون لأي حقيقة مزعومة أساس آخر سوى اليقين الذاتي وتأكيد أننا اكتشفنا واقعة معينة في وعينا، هكذا فإن ما اكتشفه أنا في وعيي يبالغ فيه بحيث يصبح واقعة موجودة في كل وعي، ثم يطلق على طبيعة الوعي ذاتها، فالقول بأن واقعة معينة موجودة في وعي كل فرد يقود إلى النتيجة التي تقول إن هذه الواقعة عنصر ضروري في طبيعة الوعي نفسه، ففي مقولة الاتفاق العام هذه يكمن إحساس عميق الجذور لا يلفت منه حقا ذهن المثقف وأدنى ثقافة فإن وعي الفرد هو في الوقت ذاته جزئي عرضي، ومع ذلك فما نختبر طبيعة لهذا الوعي نفسه وتنزع عنه العناصر العرضية

1 سيمور سيميث، موسوعة علم الإنسان المفاهيم والمصطلحات الأنتروبولوجية، القاهرة، المركز القومي للترجمة، ط2، ص369.

والجزئية بعملية شاقة يقوم بلا الفكر الانعكاسي ونكشف عن العنصر الكلي في صفاته ونقائه فإنه لن يكون سوى اتفاق عام حول نقطة معينة يضفي سلطانا على زعم ما يقول:

-" إن هذه النقطة جزء من طبيعة الوعي نفسه، وبالطبع إذا ما أثر الفكر على رؤية الضرورة فيما يعرض بوصفه واقعة للحدوث العام فلن يكون إجماع الأمم بالتأكيد كفيا".[1]

فحقيقة الواقع الذي يحيط بالإنسان تبنى أساسا على مدى وعيه في فهم ما يجري من حوله فهو الوعي يؤدي إلى نتائج حتمية ويقينية.

وهنالك خاصية ثانية وهي نتيجة مترتبة على القول بأن الوعي المباشر هو معيار الحقيقة وهذه النتيجة هي أن جميع الأوهام والخرافات سوف تصبح حقائق وسنجد، دفاعا معدا عن مضمون الإرادة بالغا ما يبلغ خطؤه أو ما فيها من لا أخلاقية فالهندوسي يجد الله في البقرة والقرد، وفي برهمان "Brahmn" وفي اللاما (Loma) والسبب أنه يؤمن بهم مباشرة ولا يصل إليهم عن طريق الاستدلال والقياس وما يسمى بالمعرفة المتوسطة، غير أن الرغبات الطبيعية والمشاعر تدخل اهتماماتها في الوعي على نحو تلقائي، وكذلك تشق الغابات اللاأخلاقية طريقها إليه على نحو طبيعي وتجد نفسها في بيتها، إذ يعبر الخلق الحسن أو السيء في هذه الحالة عن وجود معين محدد الإرادة، يتعرف عليه المرء على نحو مباشر جدا في الاهتمامات والغايات.[2]

1 هيجل، موسوعة العلوم الفلسفية، تر، إمام عبد الفتاح إمام، المجلد الأول، دار التنوير، بيروت ط3، 2007، ص202-203.

2هيجل، موسوعة العلوم الفلسفية، تر، إمام عبد الفتاح إمام، المجلد الأول، دار التنوير، بيروت ط3، 2007، ص204.

**2/ الوعي واللاوعي الجمعي عند كارل يونغ:**

(يقسم "كارل يونغ" النشاط النفسي إلى ثلاثة أقسام وهي: الوعي الفردي، والوعي واللاوعي الجمعي. فالوعي عنده هو حالة من الشعور وهي ضمن مجال العقل الذي يتضمن الإحساسات والإدراكات وعن أصل الذاكرة، والتي تشكل وعينا لدى الفرد على نحو مؤقت، وترتبط بالحالة النفسية، أما اللا وعي الفردي، فهو عبارة عن تلك الخبرات والانفعالات التي تم نسيانها، أو فقدت قوتها وتم كبتها عن طريق الابتعاد عن التفكير الواعي فيها، وقد تتمظهر عن طريق الأحلام وأحلام اليقظة والذكريات التي تعبر عن موضوع ما مثل العقد، الشكل، المال وغيرها، ويشير مفهوم اللاوعي الجمعي إلى جانب من الشعور الذي يشترك فيه كل البشر حيث افترض "يونغ" أن هذا المفهوم موروث وينتقل عبر الأجيال، لذا فهو غير فردي بل جمعي تكونه الصور والنماذج الأولية وهي تلك الصور النماذج الأولية، وقد خالف ( كارل يونغ) أستاذه (فرويد) واعتبر اللاوعي الجمعي ميزانا نفسيا ورمزيا وذو صيغة جمعية والذي وصلنا بواسطة الأسلاف دون أن تفهم أصله بدقة، و يمكن أن تكشف عنه بواسطة العودة إلى الأساطير فمثلا الخوف من الوحوش أو الصور هي أمور لا يتم تعلمها واكتسابها بواسطة الوراثة، وبعد تكرار هذه المواقف النمطية مرات عديدة تتشكل الأنماط الأولية وهي التي تكون اللاوعي الجمعي و قدر ربط "يونغ" بعد ذلك بين النماذج الأولية وتلك الصور التي لها صلة وثيقة بالغرائز).[1]

1 https://elerning.centre.univ.mild.dz

فكل ما ينتج عن الإنسان من مشاعر وأحاسيس وتصرفات تكون ضمن مجال إدراكه العقلي فهو داخل حقل الوعي أما ما يكون خارج مجال العقل أي لا إدراك كالانفعالات والأحلام أي التي لا يستطيع الفرد التحكم فيها وهي لا شعوريا، فتدخل في مجال اللاوعي وهو شعور وظاهرة يشترك فيها كل أفراد المجتمع.

**3/ الوعي الفردي والوعي الجمعي:**

يعتبر هذان المفهومان من أهم المصطلحات في علم النفس والفلسفة والاجتماع يشتركان ويعبران عن مستويات مختلفة من الإدراك والتفكير.

(فالوعي الفردي يستند إلى الإنسان في الجوهر باعتباره كائنا مدرك لتصرفاته المتعددة (بتعدد أبعاد الحياة اليومية وزواياها، أي جميع أنواع النشاط الإنساني الهادي والروحي) ويرتبط الوعي الفردي بالوجود المحدد للفرد في جماعة وطبقة و مجتمع معين وبكل أساليب وفرص إشباع حاجاته المادية والروحية، فالوعي الفردي ظاهرة اجتماعية ذات محتوى اجتماعي يتضمن الوجود الشخصي للفرد والطبقة التي تنتمي إليها والوسط الروحي والمادي المؤثر في الوجود الفردي، ولهذا لا يستخلص الوعي الفردي من الظروف الفردية الشخصية فقط بل من وجود الفرد في طبقته وجماعته ومجتمعه أما عما يحدث داخل الفرد فإن الوعي هو العملية التي يقوم بها العقل باستخدام المعرفة المختزنة لديه لتحديد دلالات المدركات الحسية ومعانيها، فالفرد ما يفسر الرسائل التي يستقبلها في معان مطابقة لها تماما، ولكن يكون التقييم في إطار التفاعل بين الرموز التي يتم استقبالها وبين المعرفة السابقة ذات العلاقة التي يستعين بها الفرد المتلقي). [1]

1 أم الخير شحاتة، زيارة الأضرحة وأثرها في إعادة تشكيل الوعي الجمعي، دراسة ميدانية لضريح سيدي عطاء الله ببلدية تاجمون، ولاية الأغواط، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع، تخصص التنظيم والديناميكية الاجتماعية والمجتمع، كلية العلوم الاجتماعية، قسم علم الاجتماع، جامعة قصدي مرباح، ورقلة، 2011، ص78-79.

أما فيما يخص الوعي الجمعي فلو تأملنا الوعي الفردي للاحظنا أمورا هامة منها أن "الوعي" يقود المنظومة التي هي "نحن" للوصول إلى أفضل حالة بناء ممكنة، إذ يعمل هذا الوعي على إدارة منظومة الجسد ومنظومتنا ككل فالوعي في مجموعه يمكن وصفه بأنه مجموع التوجهات العامة الخادمة لمنظومة الإنسان، أي أن الوعي هو مجموع التغيرات الكبرى الحاكمة والخادمة لمنظومة الجسد والإنسان، أي أن الوعي يقسم المعرفة لأي منظومة علمية ما إلى القوانين الكلية لتلك المنظومة والتفاصيل الجزئية لها، ثم يقوم الوعي بجمع تلك الكليات ويركبها ليشكل في النهاية ما نسميه نحن بالوعي، فإذا كان الوعي الفردي هو مجموع "الكليات المعرفية"، أي مجموع المتغيرات الكبرى فهذا يعني بشكل أو آخر أن الوعي الجمعي هو أيضا مجموع المتغيرات الكبرى لمنظومة المجتمع المعرفية، فهذا يعني أن المشتركات المعرفية هي المكون الأساسي للوعي والعقل الجمعي، أي أن الوعي الجمعي هو مجموع المشتركات المعرفية المتواجدة في ذلك المجتمع.[1]

فلا يمكن فهم المجتمع دون فهم كيف يفكر أفراده ولا يمكن فهم الفرد دون معرفة الإطار الجمعي الذي يعيش فيه فالوعي الجمعي هو الإطار المشترك الذي يوجه سلوك الأفراد داخل المجتمع، بينما الوعي الفردي فهو إدراك الشخص لذاته ومحيطه والعلاقة بينهما جدلية حيث يؤثر كل منهما في الآخر باستمرار ويتأثر به.

**4/ أشكال الوعي الجمعي:**

الوعي الجمعي يتخذ عدة أشكال تعكس تفاعل الأفراد مع محيطهم الاجتماعي والثقافي ومن أبرز هذه الأشكال تجد ما يلي:

1 المرجع نفسه

1- الوعي الاجتماعي:

(يتضمن الوعي الاجتماعي بمفهوم شامل عدد من الأبعاد الثقافية والدينية والاقتصادية والسياسية فالوعي الاجتماعي عام يشمل على إحاطة أفراد المجتمع بمجمل القضايا الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وحتى العلمية التي لها دخل في حياتهم).[1]

فالوعي هو وليد المجتمع بكل ثناياه.

2- الوعي السياسي:

(إن الحياة الاجتماعية هي المكان الذي يعيش فيه الإنسان، فهو بحاجة إلى السياسية فالحكم طبيعة في الإنسان لما فيه من طبيعة الاجتماع كما يقول "ابن خلدون": فلا بد من نظم سياسية ينتظم بها أمر العمران البشري، فالوعي السياسي هو مجموعة من القيم والاتجاهات والأسس السياسية التي تتشكل عند الفرد وتمكنه من المشاركة الفعالة في قضايا مجتمعه ومشكلاته من خلال تحليلها والحكم عليها وتحديد موقفه منها والعمل على تغييرها وتطويرها فهو يلعب دورا هاما في إدارة الطريق للممارسة السياسية)[2].

دائما ما يحتاج الإنسان لقوانين ومناهج لتسير حياته وتضبطها داخل مجتمعه كما يحتاج لفهم وإدراك القضايا والقرارات السياسية التي تؤثر على حياتهم اليومية.

1عصام شحادة علي: تشكيل الوعي الاجتماعي في لغة الإعلام المعاصر، المجلة الإلكترونية التخصصات، العدد48، شهر6، ص8.

2 سعود بن سهل القوس، "دور التواصل الاجتماعي في تشكيل الوعي الاجتماعي، مجلة جامعة القيوم بالعلوم التربوية والنفسية، العدد 10، الجزء الأول، 2018، ص10.

3- الوعي الاقتصادي:

(ويتجه نظام الحياة الاقتصادية لأفراد المجتمع وضبطها ويعكس الروابط بينهم في إطار عملية الإنتاج والتوزيع والتبادل والاستهلاك والدراسة عن طرق تطوير الاقتصاد والنهوض به ويظهر الوعي الاقتصادي في شكل نظريات اقتصادية ذات ترابط منطقي توضح مختلف المسائل والقضايا النظرية العلمية للتطور الاقتصادي ويرتبط الوعي الاقتصادي باكتشاف القوانين الاقتصادية التي توجه توزيع السلع المادية واستهلاكها).[1]

على الفرد أن يكون واعيا على كل ما يجري حوله من مفاهيم اقتصادية التي تؤثر على حياتهم كالسلع والخدمات والتضخم والبطالة والاستثمار يعني أن يكون لدى الإنسان القدرة على تحليل الواقع الاقتصادي واتخاذ القرارات.

4- الوعي الثقافي:

(الثقافة في مجملها هي المعرفة والتعليم والوعي المتماسك والوعي الثقافي يمكن الفرد من إدراك مجتمعه بقضاياه من منظور تاريخي شامل، وتحليل هذه القضايا على مستوى نظري متماسك والقيام بدوره الاجتماعي الملموس في الحفاظ على تراث المجتمع الفكري ومبادئه الأصلية مستعينا بقدراته ومهارته وكفاءاته العلمية والفكرية، لذا يعد الوعي الثقافي من أهم أشكال الوعي الجمعي إن لم يكن أهمها جميعا نظرا لدوره الجوهري في إعداد الشباب لمواجهة الغزو الثقافي الذي يحاول بسط سيطرته على فكر الأمة وثقافتها ويعني أيضا

1بوعكاز ريان، أمينة، تصميم الوعي الجمعي عبر مواقع التواصل الاجتماعي، مذكرة لنيل شهادة الماستر في علوم الاتصال تخصص علاقات عامة، كلية العلوم الإنسانية بسكرة، ص24.

الوعي بالحياة اليومية بما يشمل من عادات وتقاليد وأعراف وأحكام وصولا إلى النشاط العام التلقائي المنظم).[1]

فالوعي بالثقافة ضروري فهو يشير إلى إدراك وفهم الشخص للثقافات المختلفة بما في ذلك قيمها، عاداتها، لغتا وأنماط تفكيرها خاصة في عصرنا الحالي.

5- الوعي الديني:

(يعني تماثل الناس للدين الإسلامي وفق مختلف المستويات الإنسانية على الجانب المعرفي والوراثي والسلوكي، الذي يمكن معرفته من خلال شعور الفرد بالقدرة على التفاعل مع البيئة المحيطة به والأفراد على المستوى النفسي والشعور بالأمان من خلال زيادة الكم المعلوماتي لديه على المستوى المعرفي وتحسين أنماط السلوك والمعاملة على المستوى السلوكي الفردي والاجتماعي، هذا المفهوم لا يعني بأي حال من الأحوال حصر مفهوم الدين في اتجاه واحد من اتجاهاته، ولكنه يعني شمول الدين لجوانب الحياة الإنسانية على اختلافها).[2]

فعلى الشخص أن يكون عنده فهم وإدراك لتعاليم دينه وأسباب العبادات وأخلاقيات الدين ويكون واعيا بوجود أديان ومعتقدات أخرى في العالم.

1المرجع نفسه ، ص24-25.

2 على محسن مهدي، "الوعي الديني ودوره في تعزيز ثقافة السلم، دراسة اجتماعية، في مدينة الديوانية، جامعة القادسية، كلية الآداب، العدد 151، 2023، ص6.

6- الوعي الأخلاقي:

(هو جملة من الأفكار والتصورات للسلوك المطلوب والمستحسن والمبادئ والنظم التي تحكم هذا السلوك في إطار ربط مصالح الفرد والجماعة، وضبط الصراع القائم بين الاتجاهات والأفكار المختلفة التي تهدد قيم المجتمع وظهور قيم جديدة لا تتفق مع ثقافة المجتمع، وتحصين الفرد بالأخلاق الحسنة مما يدفع سلوكه إلى الاتجاه نحو الصواب).[1]

بما أن الفرد ابن بيئته ويعيش داخل مجتمع تسوده قوانين ونظم وجب عليه إدراك لما هو صواب وخطأ في سلوكه وتصرفاته والقدرة على التمييز بين الخير والشر مع الالتزام بالقيم والمبادئ الأخلاقية داخل جماعته.

7- الوعي الصحي:

(يعرفه بأنه العملية التي تستهدف تعليم الناس عادات صحية سليمة وسلوك صحي جديد ومساعدتهم على نبذ الأفكار والاتجاهات الصحية الخاطئة واستبدالها بسلوك صحي سليم باستخدام وسائل الاتصال الجماهيري).[2]

من البديهي على الإنسان أن يعرف كيفية الحفاظ على صحته الجسدية والنفسية وفهم العادات الصحية السليمة والوقاية من الأمراض.

1 سعود بن سهل القوس، "دور التواصل الاجتماعي في تشكيل الوعي الاجتماعي، مجلة جامعة القيوم بالعلوم التربوية والنفسية، العدد 10، الجزء الأول، 2018، ص10.

2 رياض أحمروا، المراقب الصحي في الأردن، مهامه وواجباته، دار أرم للنشر، الأردن، 2006، ص19.

**5- أثر الوعي على المجتمع:**

للعقل الجمعي تبعات وآثار كثيرة على المجتمعات، فمع تعود الإنسان على العقل الجمعي، يغيب وعيه عن ذاته ورغبته وآرائه، ويصبح كائنا مجهولا ومخيفا بسبب اختفاء وعيه وخياره الذاتي، فتتوفق مهارة التفكير الناقد لديه، وترتفع أهمية المشاعر على المنطق والعقل، كما يغيب وعي الإنسان عن مسؤوليته فيشعر بعدم المسؤولية تجاه ما يفعله (لأنه يفعله بوعي جمعي لا فردي) وتنتشر فيه المعلومات الخاطئة والإشاعات بسهولة، بسبب غياب النقد والمنطق تصبح هذه البيئة خصبة التعصب الفكري فمن الممكن أن تنشر فيه الاتجاهات العنصرية بسهولة للأسباب نفسها، كما أنها بيئة خصبة لنشر ثقافة الاستهلاك والسلوك الشرائي الضار كشراء المنتجات الغذائية غير الصحية والأطعمة السريعة وغيرها عبر التأثير بالسلوك الشرائي للآخرين ومن مخاطر العقل الجمعي أيضا هو علاقته بالحراك الاجتماعي (Social movoment).[1]

( فالأفراد في إطار العقل الجمعي يمكن تسييرهم بالعاطفة أو التعاطف للتحرك اجتماعيا على أرض الواقع مع المثيرات الحسية أو العاطفية شكل أسرع، فمنذ سبعينيات القرن الماضي حاول محللو الحركات الاجتماعية والعمل الجماعي فهم هياكل الحراك الاجتماعي وديناميكيتها ووجدوا علاقتها بالرواية الاجتماعية والمعرفية و الوجدانية بين المشاركين المحتملين، هذه الروابط المعرفية والعاطفية المشتركة تكون أعلى حالاتها في الوعي الجمعي، فالأفراد في هذه البيئة يتعودون على تقييم المعرفة و الحجة حسب المؤيدين أو حسب رأي الآخرين دون تقييم منطقي لهذه المعرفة أو الآراء).[2]

1 نوف عبد اللطيف، الخرامي، مواقع التواصل الاجتماعي والعقل الجمعي، مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات الإنسانية، 2016 جامعة الملك سعود، المجلد21، العدد2، ص387

2 المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

وبشكل أكثر حدة يمكن أن يتحول أفراد الوعي الجمعي إلى ما يسمى بحشد الشعب في الحالات بسبب اعتيادهم بطريقة التفكير الجمعية، أين يفقد الفرد الوعي الذاتي وسيطرة المشاعر على تصرفات الإنسان(الحزن، الفرح، الغضب...) وتتحول هذه الصفات غير المقبولين إلى مقبولين بسب انتشارها في المجموعة المحيطة هنا شعر الفرد بمجهوليته "Amonomaty" داخل مجموعة كبيرة وبالتالي يعيق الشعور بتحمل المسؤولية بشكل كبير ومع انتشار الحماس والإثارة الجماعية تظهر عقلية الغوغاء "mole mentality"، عند وجود الظروف الملائمة هذا ما يسمى بـ (الحشد الوسيط) وهو الذي عرفه (بيكر) Piker على أنه الحشد الذي يتكون عبر التواصل في الفضاء العالم الافتراضي، ثم ينتقل للفضاء الجغرافي على العكس من الحشد التقليدي الذي يقتصر عادة على التجمع المادي في موقع جغرافي مشترك ويتكون الحشد الوسيط عند وجود جو عاطفي مشترك أو مناخ عاطفي مشترك (atmosphère émotionnel) وقد عرف دي ريفيرا (Derivera) هذا المناخ العاطفي المشترك على أنه "ظاهرة جماعية يمكن الشعور بها بشكل ملموس، كما هو الحال عندما يدخل المرء إلى حفلة أو مدينة ويشعر بجو من المرح أو الاكتئاب أو الخوف، وقد أوضح بيكر Piker أن مواقع التواصل الاجتماعي تقوم بأكثر من مجرد النظر للحشد، أو تسريع نطاق اللا نظام لحد ما وتسهليه، فهذه الأشكال الجديدة و التنقل من وسائل الاتصال تساهم أيضا في فتح سياقات زمنية وإمكانية جديدة للتفاعل افتراضيا وعلى أرض الواقع، فالعواطف والمشاعر تؤدي دورا حاسما في تحفيز العمل الجمعي واستدامه، لأنها تشكل هيكلا أساسيا في تفكير المجتمع ويمكنها أن تتقاطع مع الفضاء الجغرافي وهنا تكمن خطورة الوعي الجمعي.[1]

فنلمس من الوعي جوانب سلبية عديدة كطمس الفردية وانتشار الشائعات والمعلومات الخاطئة كذلك الاندفاع والعاطفية ولا ننسى سهولة التلاعب والتقليد الأعمى للأفراد دون تفكير.

1 نوف عبد اللطيف، الخرامي، المرجع السابق، ص387.

– الوعي الجمعي كظاهرة سلبية هو أمر غير منطقي، حيث إن معظم الظواهر المجتمعية يمكن استخدامها، أو تحرير ميل الطبيعة البشرية لها بطرق ملائمة ومفيدة، وقد طرحت بعض الدراسات وسائل الاستفادة من طبيعة الوعي أو العقل الجمعي، لكنها كانت غالبا في مجالات التسويق أو الإعلانات في المقابل هناك دراسات طرحت استخدام الوعي الجمعي في مجال نشر ثقافة مؤسساتية أو في مجال الحملات الإعلامية والمجتمعية وغيرها.[1]

أهم ما نجده في إشراك الناس في الوعي الجمعي تقوية الهوية والتأثير الإيجابي والثقافي.

**6– أهمية الوعي الجمعي:**

يعد الوعي الجمعي من الركائز الأساسية التي يقوم عليها استقرار المجتمعات وتطورها، إذ يعكس مدى إدراك الأفراد للقضايا المشتركة، ويجسد روح الانتماء والمسؤولية الجماعية. في حين يتوحد أفراد المجتمع حول القيم ومبادئ مشتركة، تتعزز قدرتهم على مواجهة التحديات، وتحقيق أهدافهم التنموية الاجتماعية، ولا يقتصر دور الوعي الجمعي على التصدي للأزمات بل يمتد ليشمل بناء ثقافة عامة تدفع نحو التغير الايجابي وتحفز المشاركة الفاعلة في مختلف مجالات الحياة ومن هنا تبرز أهمية ترسيخ الوعي الجمعي كقوة دافعة نحو التقدم والازدهار.

(كما يعمل على تحرير الفكر من قيد التقليد وفهم الدين كما أنه يؤثر أيضا تطور المؤسسات الاجتماعية، مثل الحكومة والتعليم والدين مما قد يكون له تأثير كبير على الرفاهية العامة وتقدم المجتمع).[2]

1 المرجع نفسه، ص387.

2 علي جمعة علي، عماد عبد الكريم الحضاونة، الوعي الجمعي حالت بنا الذاتي في شقاق القرآن، دراسة علوم الشريعة والقانون، المجلد 43، 2016، ص 1097.

فمما ذكرناه فيما سبق عن الوعي الجمعي نجد أنه ضروري في كل المجالات الحياتية، من تنظيم وترتيب وفهم وإدراك وهو أساس قوة وصلابة بناء المجتمع نجد أهمية كذلك في:

* **تعزيـز التغيـر الاجتمـاعي:** يساهم الوعي الجمعي في تعزيز الوعي بالمشاكل والتحديات التي يواجهها المجتمع وبالتالي يحفز عملية التغير والتحصين ومن خلاله يمكن للفرد أن يشعر بالمسؤولية وبتحرك من أجل تحقيق التغير الإيجابي في مجتمعه[1] لبلوغ مرحلة الرقي والنهوض بمجتمع ما أول سبيل للنجاح، هو وعي شعبة بمدى التحديات.

كما أن الوعي سائد في فهم الظواهر الاجتماعية والثقافية كالأساطير والأديان وفي فهم أنفسنا وفهم الآخرين بشكل أفضل.

***تعزيـز التسـامح والتعـايش السـلمي:** يساعد الوعي على تعزيز التسامح بين أفراد المجتمع فعندما يكون الأفراد على دراية بتنوع المجتمع واحترام الآخرين وقيمهم المختلطة فإنه يتم تعزيز التفاهم والتعاون بين الأفراد وقيم بناء مجتمع متسامح ومتنوع.[2]

–وعلى العموم فالوعي الجمعي أساس لكل ما هو إيجابي وناجح.

**7: أهمية دراسة الوعي الجمعي في الأدب:**

تعد دراسة الوعي الجمعي في الأدب مهمة لأنها تساعد على فهم كيف يعكس الأدب الحياة الاجتماعية والثقافية والسياسة في زمن معين وكيف يسهم في تشكيل رأي عام أو تحريك قضايا جماعية.

1بوعكاز ريان، تامر أمينة، مرجع سابق، ص30.

2 http://mawdoo3.com

(لا يمكن أن تنكر بأي حال من الأحوال بأن مفهوم (الوعي) قد تجلى بوضوح في فيض من الشروحات، التي تتصل بجملة من العلوم والحقول المعرفية غير أنه في السياق الفلسفي قد اندرج في خانة النموذج المتعالي، لكنه ما سرعان ما عاد إلى تموضعه بين صيغتي الزمن والمكان، تبعا للتصورات التي أتى عليها عدد من الفلاسفة بمعزل عن مفهوم الوعي في الدراسات النفسية).[1]

فمفهوم الوعي المتخيل الأدبي يتعلق بقدرتنا على أن ننظر إلى النص بوصفه يحتمل مستويين من الوعي، وهنا لا نريد أن تنساق إلى التوصيف الأفلاطوني حول ظاهرة الأشياء وحقيقتها، ولكننا معتبون بالنص بوصفه تشكيلاً خطابيا يمتد لنموذج مرجعي يعنى بتكوين العالم، ففي النص يتخذ هذا العالم "وعي النص المتخيل"، كما يحتشد بالدلالات ومن هنا فإننا أمام وعيين، وعي التأويل للعالم وإدراكه في حين أن الوعي الثاني لمفهوم الصيغة الناتجة من لدن القارئ الذي يمارس التأويل في المرحلة النائية، كما يسعى في الآن ذاته إلى التوصل إلى الحقيقة هذا العالم المعاين من قبل الراوي والكاتب أو المبدع عامة وكلاهم من منطلق التجربة.[2] فهذا كان العلاقة العامة بين الوعي الجمعي والمادي.

أما عن أهمية الوعي في الأدب سنلاحظها على النحو الآتي:

– فهم الشخصيات والرموز: يساعد مفهوم النماذج الأولية في الوعي الجمعي على فهم الشخصيات الأدبية المعقدة مثل شخصية البطل أو الظل.

– يمكن من خلال الوعي الجمعي تفسير الرموز الأدبية التي تتكرر في مختلف الثقافات والأزمنة.

1 http://www:al;quds,co:ukالقدس.

2 المرجع نفسه

– تحليل الاساطير والمكانات الشعبية: هي تعبيرات عن الوعي الجمعي وتحليلها يكشف عن القيم والمعتقدات المشتركة بين البشر.

–الأدب يستفيد من الحكايات الشعبية.

استكشاف الهوية الجماعية: يعكس الأدب الوعي الجمعي للمجتمع ويكشف عن هويته وقيمه وتطلعاته.[1]

كما يمكن للأدب أن يساهم في تشكيل الوعي للمجتمع وتوجيهه نحو تحقيق أهدافه.

التعبير عن التجارب الإنسانية المشتركة، مثل الحب والموت والخوف والأمل وهذه التجارب هي جزء من الوعي الجمعي.

ويمكن للأدب أن يساعدنا على فهم هذه التجارب والتواصل مع الآخرين على مستوى إنساني عميق.

**– خلق التواصل بين الثقافات:**

(بما أن الوعي الجمعي يشترك فيه جميع البشر فإن الأدب الذي يستلهم منه يمكن أن يخلق تواصلا بين الثقافات المختلطة باختصار الوعي الجمعي هو مصدر غني بالإلهام والإبداع في الأدب ويساعدنا على فهم أنفسنا وفهم الآخرين)[2].

1 http://www:al;quds,co:ukالقدس.

2 المرجع نفسه.

# الفصل الثاني

## الرواية تقنياتها السردية ومواضيعها الرئيسية

1- دراسة الشخصيات

2- مكونات السرد في الرواية

3- المواضيع الرئيسية في الرواية

4- تأثيرات الرواية على المجتمع والقراء

5- الجانب التاريخي في الرواية

**تمهيد:**

تحكي رواية "برج شهرزاد" للروائية "زكية علال" قصة حب داخل ميلة أيقظت التاريخ وأعادت الحياة الشخصيات تاريخية غيبت لسبب أو لآخر وتمثل "شهرزاد" فيها صوت الحقيقة التي جبن الكثيرون عن قولها، وهي صراخ مناطق بقيت في الظل والظلام.

ورواية (برج شهرزاد) تحمل في ثناياها جرحا غائرا، إذ تغوص في الكثير من القضايا المهمة وتستنطق هموما تضل تجثم القلوب وتستفز المشاعر في شكل رواية عاطفية تحاكي فترات مهمة من تاريخ الجزائر عامة وميلة خاصة وتحاكي كذلك قضايا اجتماعية وسياسية والكثير من العادات والتقاليد وهي كلها ذات طابع فني يعبر على صورة المجتمع.

## 1/ الشخصيات:

تعد الشخصية الروائية أحد أهم عناصر البناء الفني في العمل السردي، إذ تلعب دورا جوهريا في تحريك الأحداث وتشكيل الحبكة والتعبير عن القيم والمعاني التي يسعى الكاتب إلى إيصالها، حيث نجد في رواية "برج شهرزاد" العديد من الشخصيات التي تعمل على تحريك أحداث الرواية وتعتبر جسرا حيويا بين القارئ والنص.

1- مفهوم الشخصية:

(تعتبر الشخصية من بين الأركان الأساسية في الرواية، فهي العنصر الفعال الذي يساهم في الحدث، يؤثر ويتأثر به، وبدون الشخصية ، يفقد كل من الزمان والمكان معناها وقيمتهما، فالحوار هو الناطق باسم الشخصية، تتحرك في فضاء الزماني والمكاني، فلها إذا حضور جمالي خلاق في العمل الأدبي.)[1]

إذن تعد الشخصية من الركائز الأساسية في البناء الروائي.

وفي رواية "برج شهرزاد" تقدم الكاتبة "زكية علال" لوحة سردية غنية تجسد فيها الشخصية الروائية عنصرا محوريا لا يعبر فقط عن الأفراد بل عن الذاكرة الجماعية والمعاناة التاريخية للشعب الجزائري ومن شخصيات الرواية نجد:

### 1-1- الشخصية الرئيسية:

أ- شخصية شهرزاد: هي الشخصية الأساسية وبطلة الرواية واسم "شهرزاد" لم تضعه الكاتبة عشوائيا أو محض الصدفة، فهو يرتبط بالتراث العربي، يرتبط هذا الاسم "شهرزاد" ببطلة قصة "ألف ليلة وليلة" التي استطاعت بذكائها أن توقف الملك "شهريار" عن قتل العذارى بعد زواجه منهن انتقاما لنفسه من امرأة خانته فكانت كل ليلة تقص عليه قصة لكنها توقفها في لحظة الحسم لذلك يؤجل "شهريار" قتلها إلى الليلة التالية وهكذا تستمر "شهرزاد" برواية القصص لمدة ألف ليلة.

1 يمينة براهمي، بنية الشخصية في الرواية الجزائرية المترجمة، مجلة العلوم العلوم الإنسانية، المركز الجامعي تندوف، الجزائر، المجلد5، العدد1، ص362.

وقد ارتبط اسم "شهرزاد في الرواية" بالتي في القصة لأنها استطاعت الصمود أمام مطبات الحياة وأصولها منذ نعومة أظافرها، وكيف استطاعت الكفاح من أجل حبها وقناعتها به برغم كل المغريات التي قدمها كثرة الخطاب عليها فكلا الشخصيتان تجمعهما سمة القوة والصلابة والتأثير.

إذن شخصية "شهرزاد" هي تلك الرضيعة التي ولدت في ظروف غامضة، هي التي واجهت الموت بأن تدفن رضيعة في أول أيامها من قبل (والدها) مخافة للعار (ضعيها في هذه الحفرة.... قلت لك ضعيها في الحفرة وإلا سأسحبك وأدفنك معها).[1]

أما من الناحية الاجتماعية فشخصية "شهرزاد" هي ابنة عائلة فقيرة ومجهولة يملأها الغموض، فهم غادروا مسقط رأسهم وتركوا أرضهم وبيتهم في "برج الطهر" "ولاية جيجل" نتيجة خوفهم من نظرة المجتمع وتحميلهم ذنب لم يقترفوه خاصة وأن المجتمع لا يرحم ولا يغفر لأحد خصوصا المناطق الريفية الصغرى، لتتجه هذه العائلة المنكوبة إلى مدينة "ميلة قديمة" التي تميزت بعراقتها وتعاقب الأزمنة والحضرات عليها وتآكلها الزمني، في هذه المدينة التي كل زقاق فيها يحكي قصة نشأت ( شهرزاد) الرضيعة في منزل شعبي وسط أمها وجارتها فقط لذا هي ذات شخصية انطوائية اجتماعيا ولا تحب التعارف أو الاختلاط كثيرا بالخارج.

البعد الجسمي لبطلة الرواية.

كبرت الرضيعة شهرزاد لتصبح شابة ذات صفات وميزات جعلتها تتميز عن بقية أقرانها والأشخاص المحيطين بها، (فهي تلك الجميلة التي ينبهر كل من يراها ويتعجب لذاك الجمال الرباني حيث شيدت لنفسها برجا بجمالها الذي يقسم كل من يراها أنه لم يقف على مثله... قطعة من نور تمشي على الأرض بقدها الممشوق وبياضها البلوري الذي تعلوه حمرة

1 زكية علال، برج شهرزاد، دار خيال للنشر والتوزيع والترجمة، برج بوعريريج، الجزائر، 2023، ص8.

خديها وعيناها الزرقاوين المتناهيتين في الصفاء وشفتيها المكتنزتين كأنهما سرقتا من الورد حمرته وأنفها الدقيق المستقيم.)[1]

كل هاته الصفات جعلنها كملاك يسير على الأرض.

إضافة إلى ما تحمله (من تسامح وصبر ورحمة وبساطة وحزم)[2] ورقة في المشاعر، وهي كذلك طالبة جامعية تحضر لتحصل على شهادتها، فلم تكن فقط جميلة بل متعلمة ناجحة كذلك.

فالكاتبة جعلت لشهرزاد جمالا آسرا يسحر كل الرجال لذا نجدها كانت مرغوبة من قبل كل الرجال(خطبها التاجر والبطال، الأستاذ الجامعي والطالب الذي مازال لم ينهي دراسته، كان آخرهم شخصية مرموقة، كان يريدها زوجة ثانية كم تمنت أن تتزوج هذا المسؤول حتى يكون سند لها).[3]

لكن كل هذا لم يملئ عينها فعينها في مكان آخر.

فهي أحبت (سعيد) ذلك الرجل الذي كان شاهدا على كل ما يتعلق بها من طفولتها إلى شبابها ولم تكن ترى غيره وهو كذلك بادلها نفس الشعور كما كانت تراه أفضل الرجال دليل ذلك ما قالته له (حياتي عامرة بك، وفي غيابك ستكون البلدة خاوية على عروشها ويستحيل أن يسكنها أحدا، لقد احتضنت فزعي وضياعي وأنا رضيعة ودخلت مدينة كل الأبواب موصدة إلى باب قلبك).[4]

فشهرزاد حملت من صغرها الحب والشغف والشوق والحنان لسعيد.

وشوق من نوع آخر وهو شوقها إلى مدينة "ميلة القديمة" التي رحلوا عنها إلى عمارات في أعالي المدينة، حيث كلما كانت تزور المدينة القديمة ينتابها شعور الحنين والشوق تقول

1 زكية علال، برج شهرزاد، ص81.

2 المرجع نفسه، ص82.

3 المرجع نفسه، ص33.

4 المرجع نفسه، ص168.

في أحد زيارتها للمدينة رفقة سعيد (أريد أجمع بعض الصور التي ما زالت تحضنها الغرفة....ذكرياتنا إرث لا يمكن أن تنتهي بهذه الصورة المخزية ... ضحكاتنا، مرحنا، خصومتنا البريئة عطر الطفولة).[1]

فهي تحن إلى أيام صغرها التي قضته بين أزقة ميلة مع أمها وجيرانها وسعيد فالقدر فرقها مرة عن مسقط رأسها بجيجل ثم مرة أخرى عن ميلة القديمة لم تكن شهرزاد سعيدة بسبب المجهول الذي كانت تعيش فيه، فهي لا تعلم عن أصلها شيئا ولا عن مولدها أو عائلتها أو أقاربها وكثيرا ما تشعر بالوحدة والغربة، فتسأل والدتها دائما على ذلك لكنها لا تعطيلها إجابات واحدة (الإرهاب قضى على عائلتك وعائلتي المجزرة كانت كبيرة فهربنا بك أنا و أبوك من جحيم الفناء ولم نجد مكانا نأوي إليه إلا في بيتنا في ميلة القديمة، لكن الحمد لله بعد سنوات أنعم الله علينا بهذه الشقة).[2]

فهذا القول يدل على وحشية الإرهاب الذي كان يرتكبها على الجزائريين ويجبر الكثيرين على الرحيل إلى أماكن أخرى تاركين أهلهم وموطنهم.

كما كانت لا تكف عن السؤال عن أختها التي كانت ترى اسمها على الدفتر وتراودها الكثير من الأسئلة عليها لكن أمها تجيب دائما (قلت لك مرارا أن موتها كان طبيعيا، أصابتها حمى في جسمها الضعيف لم تستطيع المقاومة، ففارقت الحياة).[3]

فشهرزاد بعد نضجها أصحبت تنبش كثيرا عن حقها في معرفة ماضيها وتاريخها.

2/ شخصية حورية (أم شهرزاد):

المرأة الصامدة التي تغيرت حياتها كليا بعد حادثة "اختطاف ابنتها نوارة"، فقبل تلك الحادثة المشؤومة، كانت حورية تعيش حياة هنيئة فهي ابنة معلم قرآن وتحظى بمكانة هامة في قريتها (بجيجل) لأنها(المعلمة اللغة العربية بالمدرسة)[4]، فالمعلم دائما يحظى باحترام الجميع.

1 زكية علال، برج شهرزاد، ص91.

2 المرجع نفسه، ص123.

3 المرجع نفسه، ص124.

4 المرجع نفسه، ص230.

تزوجت من مختار الذي يعمل مدرس للغة الفرنسية بنفس المدرسة معها، فهو أحبها كثيرا (كم كان مختار يحبها ولا يترك وسيلة إلا عبر بها عن حبه لها... كان يعترف لها أن حبه مصدر قوته)[1].

قوة الحب صلبة تصمد أمام كل المطبات وتواجه كل الصعوبات، وكم كان يسعد كثيرا (بوجهها الأسمر الهادئ).[2]

فحورية كانت الأم الحنون والمرأة الجميلة التي أسرت قلب مختار.

وبعد زواجها شاء القدر أن يمنحها بنت بوجه جميل لكن النهاية دمرت حياتها وحياة والدتها "حورية."

لتتغير حياتها وحياة زوجها بعد أن أوقعتهم وحشية الإرهاب ودناسته في مصيبة حمل ابنتهم التي اختطفوها لتضع الطفلة "شهرزاد"، فلم تجد العائلة حلا لمصيبتهم سوى مغادرة القرية هربا من أعين الناس وبحثا عن مكان يستر فضيحة لم تكن لهم دخل فيها.

فتحملت "حورية" عبء المصيبة التي حلت بابنتها ومسؤولية الرضيعة (حفيدتها) شهرزاد ومرارة البعد عن أهلها وأقاربها وعن قريتها التي قضت فيها أجمل أيام عمرها.

فكانت المرأة القوية المقاومة الصامدة أمام قساوة الحياة وتحدياتها من أجل وضمان عدم وصول أي معلومة عن الماضي "لشهرزاد" وضمان حياة هادئة وكريمة لها .

لترحل هي وزوجها لبناء حياة وشخصيات جديدة (وتحركت السيارة مخلفة بيتا مفتوحا على الخراب وخمس أشجار من الزيتون، ونحن لم نجن إلا الفضيحة والعار الذي سيظل يلاحقنا)[3]

غادروا وتركوا ورائهم نعيما متجهين إلى جحيم مجهول.

1 زكية علال، برج شهرزاد، ص229.

2 المرجع نفسه، ص230.

3 المرجع نفسه، ص18.

ومن هنا بدأت رحلة "حورية" المليئة بالمتاعب فقد غادرت القرية رفقة زوجها في سيارة صديقه ومعهما تلك الرضيعة التي ستتخلص من معاناتها وفتح صفحة جديدة لا تقل سوءا من الأولى فهي صفحة الوحدة والغربة والفقر، خاصة بعد وفاة زوجها.

وإذا تحدثنا عن شخصيتها ودققنا نجدها امرأة مفعمة بالعطف والرحمة ودفء القلب نلمس هذا بدءا من رفضها دفن الرضيعة "شهرزاد" التي اعتبرها زوجها "مختار" قطعة لحم نتنة ودم فاسد فقد(احتمت بالصمت والسكوت وظلت الذكريات تتوارى خلف الشجر والحجر، ولم تتحرك قيد أنملة).[1]

فتلك المشاعر المرهفة. منعتها من ارتكاب الجرم وهو دفن الرضيعة فهي بالنسبة لها بريئة وليست لها يد في حالتها وزوجها.

وقوة حورية كانت تزداد كل يوم مع مرور الأيام وتسارع أحداثها كما استطاعت كتمان السر لمدة طويلة (فهي المرأة الصامدة التي تقبض على سر لا يصغر، ولا يضعف ولو يأكله الهرم).[2]

تمسكت بذلك السر لسنين طوال، فإفشاؤه يعني انكسار الثقة القائمة بينها وبين ابنتها، وانهيار علاقتهما لخطورته، فهي شخص يستطيع كتمان السر لأنها تتمتع بدرجة عالية من النضج والثقة بالنفس والقوة الداخلية.

لكن كل هذه الأزمات والصعوبات التي مرت بها حورية قد نهشت من جسدها وغيرت من ملامحها وبدأ التقدم في السن يظهر عليها، بدا ذلك حينما سألت شهرزاد أمها متحسرة(كم مر على هذا الرأس من محن حتى شاب بها شعرك).[3]

فالظروف الصعبة لا تمر مرور الكرام على الفرد بل تأخذ منه الكثير جسديا ونفسيا.

لعبت شخصية (حورية) دورا مهما ومكانا كبيرا في أحداث الرواية.

---

1 زكية علال، برج شهرزاد، ص08

2 المرجع نفسه، ص226.

3 المرجع نفسه، ص310

2/سعيد:

بطل الرواية وبطل "شهرزاد" وهو ذلك الشاب الذي أحب شهرزاد منذ كانا طفلين صغيرين.

وصفته الكاتبة بأنه (شاب نحيفا بوجه قمحي مستدير وعينان تختفيان وراء نظارة سميكة تبدوان من خلفهما متناهيتان في الصغر). [1]

غير أنه كان ذو شخصية متواضعة ومحترم لذا أحبه الجميع، عرف في صغره بأنه يشبه كثيرا المجاهد الكبير "عبد الحفيظ بو الصواف" فأطلق عليه سكان مدينة (ميلة القديمة) لقب (سي مبروك) ذلك المجاهد البطل فخر مدينة ميلة مؤسس المخبرات الجزائرية أثناء الثورة (وهو البطل الذي دوخ الاستعمار الفرنسي وسبب له خسائر في الأموال وأحبط معنوياته بخطط سرية التي كانت تضرب مفاصله وتكشف أسراره)،[2]وتأثر سعيد كثيرا بهته الشخصية وحلم أن يصبح مثله منذ صغره (كان سعيد يحلم أن يصبح نسخة ولو باهتة من السي مبروك). [3]

وهذا يجعله يدرس التاريخ في الجامعة، وقد كان طالبا مجدًا ومثابرا متفوقا في تخصصه، آملا أن يكون في يوم ما مثل قدوته "سي مبروك".

لكن حال المتعلم في البلاد دائما معطوب، ودائما ما ينتهي به الأمر عند هاجس البطالة كذلك هي حال سعيد من طالب جامعي إلى بائع على الطاولة في الشارع (وهو يخرج في ساعة مبكرة ويكون على طاولته في خدمة الناس وما يحتاجونه من سجائر ومناديل ورقية وحلوى تذهب مرارة الخيبة لأحلام تأجلت أو ماتت). [4]

فهو لطالما ثابر من أجل النجاح وتحمل المسئولية منذ صباه.

1 زكية علال، برج شهرزاد، ص59.

2 المرجع نفسه، ص55.

3 المرجع نفسه، ص55.

4 المرجع نفسه، ص37.

كان سعيد يمثل كل حياة شهرزاد، فهي قضت كل طفولتها معه وكان أو حضن لها، وسندها ودليل حياتها في ميلة القديمة، كان شاهدا عليها منذ أول يوم لها إلى أن أصبحت شابة فلم يفوت مرحلة عمرية لشهرزاد إلا وكان الأول فيها فقد قالت عنه شهرزاد (جعلني أحس أنه الرجل الوحيد في العالم).[1]

هذا هو سعيد الذي سكن قلب شهرزاد وولعت به وطالما رأت كل الرجال في شخصية رجل واحد، فكانت تراه ثريا رغم فقره. وتحلم بالعيش الرغيد معه، رغم بساطة عيشه، فهو ذلك الفتى الحنون، المسؤول ذو الشخصية العظيمة الذي أحبته شهرزاد ووثقت به أمها واحترمه الجميع.

غير أن القدر كان له رأي آخر وأخذ سعيد غدرا في عز شبابه مات ولم يكمل قصة حبه العظيمة لشهرزاد فكما يقال (أن الحب نهايته ألم، جنون وموت).[2]

2- الشخصيات الثانوية:

**أ- فريدة (أم سعيد):**

هي جارة "حورية" والتي كانت بمثابة الأخت والسند لها فهي أول من رحب بها في مدينة ميلة وفتحت لها منزلها ودعمتها في أزمتها، هي تلك المرأة الأرملة التي توفي عنها زوجها وترك لها مسؤولية ثلاثة أطفال لتجاهد وتكافح من أجل تحمل مسؤوليتهم فكانت تعمل وتتعب كي لا يموت أطفالها جوعا ولا يشعرون بغياب والدهم [شمرت على ساعديها لتعمل حتى لا يموت أطفالها جوعا أو قهرا، كانت تعد العجائن التقليدية ....فتهافت الناس على شرائها لتميزها.....]،[3] فالحزن لا يطعم رغيف خبز لامرأة تركت وحيدة مع العديد من المسؤوليات.

1 زكية علال، برج شهرزاد ، ص37.

2 المرجع نفسه، ص141.

3 المرجع نفسه، ص104-105.

كانت جارة صالحة بكل معنى الكلمة فلم تترك حورية أبدا، وأحبت شهرزاد كثيرا وربتها بين أبنائها الثلاثة واعتبرتها كابنة لها فلقد كانت شهرزاد تقضي جل وقتها في طفولتها عند هذه الجارة الحنونة، التي لطالما أحبت سماع قصصها الليلية التي كانت تتفنن في إلقائها.

تميزت شخصية "فريدة" بالرزانة والقوة والتهذيب والوقار فقالت الكاتبة عنها (فريدة سيدة راقية من سيدات ميلة تتعامل مع الجميع باحترام وهيبة دون مبالغة لها قوة سلطة لإقناع من يحدثها إذ تنظر في عينيه وهو يتكلم احتراما له فتقع في نفسه موقعا حسنا.... وعلى وجهها اليتامى تدل على الهدوء والوقار).[1]

فهي شخصية متفردة صنعتها الظروف.

كما أن شهرزاد هي الأخرى أحبتها جدا، كيف لا وهي أم "حبيبها سعيد."

فهي التي منحتها "سعيدا" الذي كان كل عالمها وسعادتها، وهي التي أحسنت كذلك تربيته وجعلته رجلا جنونا و مؤدبا ودليل حب شهرزاد لفريدة هو قول أم شهرزاد لشهرزاد (خالتك فريدة ستكون مجاورة لنا في السكن الجديد بابها يقابل باب مسكننا عندها انفرجت أسارير وجهها).[2]

وبالنسبة لشهرزاد سعادتها أينما كان السعيد وعائلته، وقد وافقت على علاقة (سعيد وشهرزاد) منذ البداية ولم تعترض أبدا بل ساعدت هذين الحبيبين في أن يكونا معا وتمنح لشهرزاد الحياة التي فقدتها وبحثت عنها. وبادرت لطلب شهرزاد لابنها الذي لطالما خاف أن يخسر حبه أمام الأعين التي كانت تترصدها.

بقيت فريدة العطوفة الرحيمة تساند (شهرزاد) حتى بعد فقدان ابنها، فقد انتهى بها الأمر إلى أم مكسورة الفؤاد بموت ابنها الوحيد دليل دعمها قولها (أمس اتصلت شهرزاد برقم سعيد رحمه الله، وعندما أجبتها لم ترد فأحسست حالتها أصبحت خطيرة و لا بد لها من مخرج).[3]

1 زكية علال، برج شهرزاد ، ص112.

2 المرجع نفسه، ص85.

3 المرجع نفسه ، ص234.

فموت ابنها لم ينسها بأن شهرزاد باتت الفتاة الجريحة، فالقلب الطيب يبقى طيبا مهما كانت الظروف والأوقات.

**ب- شخصية نوارة:**

-هي ذلك السر الكبير الذي تأبى حورية البوح به.

نوارة هي ابنة حورية ومختار منحها لهم القدر بشكل مستعجل كما تقول الكاتبة ولم تستطع حورية الإنجاب بعدها بسبب استئصال رحمها (نزفت كثيرا وهي تضعها فاضطر الأطباء لنزع رحمها لا أحد كلن يعلم بذلك إلا زوجها..).[1]

مضت السنوات لتصبح نوارة في غاية الجمال (كانت ببشرة بيضاء صافية جدا كأنها البلور.... بعينين واسعين مكتحلين من غير كحل، وحاجبين غارقين في السواد متناهيين في الدقة. مقوس قليلا إلى الأسفل... شعرها الذي ينتهي بضفيرة واحدة تصل إلى خصرها تكاد تلمس أعلى رد فيها. فقد ازداد سوادا ونعومة وإغراء).[2]

فتاة أقل ما يمكن وصفها به بدر ليلة الاكتمال.

هذا ما آثار قلق مختار على ابنته لذا البسها الحجاب في سن صغيرة (لم تعارض الصغيرة قرار أبيها، وتحجبت لتتعثر في جلبابها على ذئاب نهشت لحمها وعرت هشاشة الوطن).[3]

فالذئاب البشرية عندما تجوع لا تفرق بن طفلة أو بالغة كل ما يهم سد جوعها وربط شهوتها.

لتتعرض نوارة للاختطاف في سن الخامسة عشر من قبل المسلحين من منزل والديها فالجماعة الإرهابية اختطفت ابنتهما كانتقام منهما بسبب عملهما (الجماعة وجهت لكم عدة

1 زكية علال، برج شهرزاد ، ص231.

2 المرجع نفسه، ص 231-232.

3 المرجع نفسه، ص232.

إنذارات لتتوقف عن العمل في المدرسة، لكنكما تحديتما قوانينا وعليكما أن تدفعا الثمن وابنتكما هي الثمن).[1]

مرت مرحلة على الجزائر صعبة جدا لدرجة أصبحت الأرواح فيها رخيصة تدفع ثمن ذنب لا يد لها فيه.

مرت ثلاثة أشهر على الحادثة لتعود "نوارة" للبيت لكن ليس كما غادرته، ساكنة دون حراك، وصامتة دون كلام والأعظم أنها تحمل روحا أخرى ضحية في أحشائها (توجد مصيبة أكبر نوارة.... حامل).[2]

وما أكبر من هذه المصيبة في مجتمع صغير لا يرحم أحد، لا يرحم نوارة الضحية ولا مختار المغلوب عن أمره ولا عن حورية الضائعة بين زوجها المفجوع وابنتها التي لا تفقه شيئا مما يحدث.

وضعت "نوارة" ابنتها [مجهولة النسب] لتفارق الحياة في سن كان المفترض أن تكون لا زالت تعيش طفولتها، لا أن تضع مولودتها "شهرزاد" التي لطالما حسبتها أختها وهي ترى اسمها مدون على الدفتر العائلي لتغرقها في الوهم "حورية" التي تعيد نفس الكلام "ماتت بسبب حمى."

**ج- شخصية صالح:**

-دخلت هذه الشخصية في حياة البطلة دون سابق إنذار وأخذت حيزا كبيرا من اهتمامها فقد تعرفت إليه عبر وسائل التواصل الاجتماعي "فايسبوك."

حيث كان يستخدم حساب تحت اسم "نوارة" وتقمص شخصيتها ببراعة وهذا الاسم قد جذب "شهرزاد" ظنا منها أنها ربما تكون أختها (هل يمكن أن تكون أختي على قيد الحياة

1 زكية علال، برج شهرزاد ، ص336.

2المرجع نفسه، ص130.

الصدر الدافئ الذي كنت أتوق أن أرتمي فوقه كلما صفعتني الحياة، وعلمت على وجهي بأصابع من نار.... حبيتي هنا وترسل طلب الصداقة).[1]

فهذا الاسم المستعار قد لامس نقطة ضعف في شهرزاد وهي أختها التي قيل لها بأنها توفيت لكن بالواقع هي والدتها.

صالح هو كاتب من ولاية جيجل حاز على اهتمام شهرزاد، ورافقها في كل المراحل التي مرت بها بدءا من تخرجها وخطوبتها مع "السعيد" وكل تفاصيلها التي كانت تحكيها له ثم الملتقى الأدبي بولاية "ميلة" أين بدأ يلمح لها بأنه هو "نوارة"، ولو ضمنيا حيث رأته أول مرة عندما صعد ليلقي قصة.

(صعد صالح الذي تمسك بلقبه وهي شاردة، كان يبدو على مشارف الأربعين. وقف غنيا برجولته، شامخا بسمرته الآسرة وبطوله الذي يتناسب وعنفوانه، كان وجهه جاذبية وغموض....له أنف دقيق ينحني إلى الأمام كأنه يحيي الحاضرين، شعره يتحسر كثيرا إلى الوراء.... ابتسامته الخجولة تكشف عن أسنان بيضاء متراصة...).[2]

كانت هذه مواصفات صالح الخارجية وما زاده جمالا صوته الجشي وهيبته ووقاره اعترف لشهرزاد بأنه هو "نوارة" بعد حيرتها وكثرة أسئلتها وكان ذلك الاعتراف بعد أن أضحت دليله في ميلة القديمة وتحديدا "عين البلد" لينشأ بينهم صراع ورفض في البداية من قبل شهرزاد ثم تقبل وحب.

**د- والد صالح:**

"شخصية لها دور بارز في الرواية، فهو الذي التحق بالجماعات الإرهابية "بجيجل" وكان من منفذي عملية اختطاف "نوارة"، تميز بأنه رجل قوي البنية.

1 زكية علال، رواية برج شهرزاد، ص130.

2 المرجع نفسه، ص 270.

(أشقر يعلوه النمش، ذو لحية حمراء كثة، تعلو وجهه شامة كبيرة في نهاية حاجبه الأيسر).[1]

فتلك الشامة وضعتها حورية وهي تدافع من أجل حماية ابنتها من مختطفيها، حيث هنا بدأت المأساة للطفلة "نوارة" بعد اختطافها من قبل والد الصالح وآخرون قد تم اغتصابها من قبل أمير الجماعة الإرهابية، لكن ضمير والد صالح وإحساسه بالندم قد ساعد الطفلة في الهروب في قوله (الإحساس بالندم نهشني وجعلني أفكر في خطة لتهرب دون أن يتفطن أحد لذلك).[2]

وهذا الفعل جاء كنوع من تصحيح خطأ أرغم على فعله لكن ما تكسر يصعب أن يعود كما كان، فهو بخضوعه لتلك الجماعة قد دمر عائلة بأكملها .

لكن القدر هذه المرة لعب مع "حورية وشهرزاد" لعبة أخرى وربط بين الماضي والحاضر لأن ذلك الرجل الذي غير حياتها كليا هو والد صالح الذي أوقع شهرزاد في حبه بعد تقمصه لشخصية أختها المتوفاة. وأخت شهرزاد "نوارة" التي هي أمها في الواقع، فوالد صالح كان له فتاة اسمها "نوارة" على اسم الفتاة التي اختطفها "نوارة" لكنها توفيت بسبب السرطان.

لعب والد صالح دورا فعالا في الأحداث وتحريكها وتأثير شخصيته في الرواية وتفاعل الشخصيات بعد أن رأته حورية يقف عند باب بيتها (هبط مستوى السكر في دمها إلى أدنى مستوياته، فدخلت في غيبوبة استمرت تسعة أيام..... ظل هو وابنه يأتيان إلى المستشفى ولا يرجعان إلى جيجل إلا مساءا وظلت شهرزاد لصيقة بها لتفارفها، وظلت أم السعيد ذاهلة لا تعرف سببا لما يحدث وتتساءل عن هذا الرجل والسبب وسر وجودهما مع شهرزاد طيلة غيبوبة أمها).[3]

1 زكية علال، رواية برج شهرزاد، ص25.

2 المرجع نفسه، ص343.

3 زكية علال، برج شهرزاد، ص 341.

إذ لعبت هذه الشخصية دورا كبيرا في بداية الرواية وفي نهايتها ليكون هو البطل ويتوعد لحورية بالاعتناء بابنتها شهرزاد ووضعها في مقام ابنته، فربما أعطاه القدر الفرصة لتصحيح خطئه وتكفير ذنبه.

إضافة إلى ما ذكر سابقا هناك شخصيات أخرى في الرواية وإن كان دورها صغير وهامشية مثل:

*شخصية مختار : وهو زوج حورية وأب نوارة رفض وجود شهرزاد منذ ولادتها فاعتبرها قطعة لحم نتنة ودم فاسد و سبب للعار والفضيحة حيث هم بدفن شهرزاد وهي حية ليتراجع في آخر لحظة قائلا لزوجته (خذيها هي لا تستحق الحياة).[1]

ومن هنا بدأت أحداث الرواية من رحيل عن برج الطهر بجيجل باتجاه إلى ولاية ميلة.

نجد كذلك أختي "سعيد" [نجوى و نادية] اللذان كبرتا مع شهرزاد حيث نجوى كانت تعمل في مجال الحلاقة وأختها "ممرضة" برزا في آخر أطوار الرواية بشكل أكثر وضوحا من بدايته خاصة في المستشفى في حادث سعيد وتجلى ذلك في (اندفعت نادية نحو غرفة الإنعاش، لكن الممرضة فيروز أمسكت ذراعها وهي تفك أزرار مئزرها وتنزعه ثم ناولته إياه).[2]

نجد شخصية "فيروز" في العمل السردي وهي ممرضة كذلك.

كما جاءت نجوى وأمها للمستشفى من أجل سعيد (واستفاقت على صراخ يقترب كانت أم سعيد وأخته نجوى... هذا النواح كان يعلن الحقيقة التي ترفض أن تصدقها).[3] شهرزاد بأن سعيد قد فارق الحياة.

*شخصية " رابح" وهو "صاحب مخبزة عريقة في ميلة القديمة"[1] الذي لطالما أحبته شهرزاد لطيبة قلبه ومساعدته لأمها فلطالما أخذا الخبز من عنده.

1 المرجع نفسه، ص12.

2 المرجع نفسه، ص187.

3 زكية علال، برج شهرزاد، ص210.

كما أن الكاتبة دعمت عملها السردي بشخصيات تاريخية أخرى. مثل: شخصية أبو المهاجر الدينار، رابح بيطاط، زيغود يوسف، شخصية عبد الحفيظ (سي مبروك).

إضافة إلى بعض الشخصيات حضورها ضئيل جدا مثل: الأستاذ حسن مدير المتحف خطاب شهرزاد (كمال) السائق الذي نقلهم إلى المحطة والسائق الذي نقلهم إلى ولاية ميلة (صديق مختار) وفي الأخير الطبيبان أكرم ومحمد اللذان حاولا مساعدة السعيد.

**ب- علاقة الشخصيات:**

تحتل الشخصية مكانة خاصة في النص الروائي بحكم أنها عامل ربط بين مختلف البنى السردية لذلك يوليها الروائيون أهمية كبرى أثناء حديثهم عنها سواء في الأوصاف المقدمة لها أو الأدوار الموكلة لها[2].

لذا نجد أن الرواية تعج بالشخصيات والعلاقة التي جمعت بينهم علاقة "تأثير وتأثر" كما تفاعلت مع بعضها البعض في خضم الأحداث، حيث نجد علاقة الأمومة والعطف والرحمة بين (حورية وشهرزاد)

وعلاقة الحب والعشق بين [سعيد وشهرزاد]، [صالح وشهرزاد] وعلاقة أخوة وسند ودعم وحسن الجوار بين [حورية وجارتها فريدة] نلمس هذه العلاقة الجميلة كذلك (بين شهرزاد وأختا سعيد وأمه).

كما تحمل الرواية علاقة كره وحقد تجدها في علاقة (والد صالح وحورية ومختار).

**2/ لغة الرواية:**

تتسم اللغة السردية في رواية "برج شهرزاد" بالبعد العاطفي والرمزية الثقافية مما يعكس مهارة فنية عالية في البناء الروائي للرواية.

( السرد كان على شكل مخطط متواصل فيه صعود ليصل إلى القمة ثم نزوله ليستوي تم صعود مرة أخرى هكذا إلى نهاية الرواية.)[1]

1 المرجع نفسه، ص81.

2 بوعلام بطاطش، تحليل الشخصيات الروائية، دار امل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، 2020، ط2، ص5.

لتكن لغة تجذب القارئ وتجعله يتحمس لمعرفة المزيد.

(لم تستعمل الروائية كثير من الصور البيانية كالتشبيه والاستعارة والكناية وإن وجدنا بعضها تأتي بصفة عفوية أثناء السرد الذي شغل بالها كثيرا ليكون مؤثرا على القارئ منفعلا ومتفاعلا معه ومع ذلك نرى أنها استعملت التناص مع كثير من الآيات القرآنية مثل: "ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة، وإن من الحجارة لما يتفجر منها الأنهار وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله، وما الله بغافل عما تعملون" لتخرج بعض تعبيراتها قمة في الجمال وحسن تركيبها اللغوي مما يزيد في أدبية نصها الروائي ويدل على ثقافة الكاتبة الدينية واطلاعها على أسرار بلاغة القرآن الكريم الذي أخذت منه بعض آياته كبداية لروايتها.)[2]

كما نجد في الصفحات الأخيرة من الرواية، استعملت الروائية نوعا من الرسائل الأدبية، كانت على شكل فقرات قصيرة مختصرة ومكثفة جعلتها كملخصات للأحداث المتتالية، لتستوي مع ذهن القارئ كل القصة الطويلة من أولها إلى آخرها وفصلت بين تلك الفقرات بمجموع من نقاط متتابعة كعلامة للانتقال من حدث إلى الذي يليه[3].

استخدمت هذه التقنية لكيلا يشعر القارئ بالملل والإطناب في روي الأحداث مثل:

-شه- ر.....زاد.....

طمأنها:

---

1 مجلة مسأرب الإلكترونية، "مجلة ثقافية إبداعية تعنى بأسئلة الثقافة العربية بأبعادها المختلفة"، 22 نوفمبر 2023، https://massareb.com.

2 مجلة مسأرب الإلكترونية، "مجلة ثقافية إبداعية تعنى بأسئلة الثقافة العربية بأبعادها المختلفة"، 22 نوفمبر 2023، https://massareb.com..

3 http://massareb.com .

-اطمئني، ستكون في مقام ابنتي.....

بدأ كلامها يتضح شيئا فشيئا:

-شهرزاد..... ابنة.... نوارة....وأنت أبوها

كلامها تنزل كالصاعقة وزلزل هيكله في مجلسه ارتجف لحمق صعقه تيار كهربائي، وقال لها....[1]

تميزت لغة الرواية بالإيحائية والرمزية تلمسها منذ بداية الرواية حين صورت الكاتبة مشهدا مؤثرا لحورية (تحمل رضيعة وتخفي سرا عميقا)[2]

هذا المشهد يثير تساؤلات ويحفز على متابعة الأحداث لاكتشاف الحقيقة.

كما ابتعدت عن المباشرة والتقريرية التي تقتل الإبداع.

توظيفها للحكم وفي وسط النص السردي وهي حكمة عنترة بن شداد عن القوة والصبر ذلك لدعم قصتها من حيث المعنى والمبنى.

نجد أن: زكية علال" لم تنسى توظيف اللغة المحلية واللهجة الجزائرية في العديد من المحطات لكي تعطي أصالة وواقعية للشخصيات.

ويعكس بهويتها الثقافية مثل لهجة حورية الجيجلية في (كلي درتهم على جالك).[3]

لهجة الشاب سائق سيارة الأجرة(وين حابة تروحي).[4]

- المجمل تظهر لغة "برج شهرزاد" براعة في المزج بين الجمال الأدبي والرمزية الثقافية عملا روائيا مميزا بكل المعايير.

1 زكية علال، رواية برج شهرزاد، ص.

2 المرجع نفسه، ص32.

3 المرجع نفسه ، ص329.

4 المرجع نفسه، ص191.

**4/ الزمان:**

الزمان في الرواية هو عنصر سردي محوري يحدد الإطار الذي تجري فيه الأحداث، ويساهم في تشكيل البناء الفني للعمل الروائي، يتنوع الزمان بين زمان خطي يتبع تسلسلا منطقيا من البداية إلى النهاية، وزمان متقطع يتخلله الاسترجاع والاستباق، مما يمنح السرد عمقا وتشويقا.

وقد يكون الزمان في الرواية واقعيا يعكس سر الأحداث كما تجري في الحياة، أو نفسيا يعبر عن الشعور الداخلي للشخصيات فيتسارع أو يتباطأ وفقا لانفعالاتهم، ومن خلال توظيف الزمان يتمكن الروائي من إبراز التحولات التي تمر بها الشخصيات والمجتمع، والربط بين الماضي والحاضر، مما يعزز من أبعاد الرواية القيمة والدلالية.

**1/ الترتيب الزمني أو (التتابع order):** ويقصد به مجموع العلاقات بين التتابع الذي تحدث فيه الوقائع والتتابع الذي تحكى فيه[1].

فهو أسلوب سرد تروى فيه أحداث القصة "وفقا لتسلسلها الزمني الطبيعي"، أي من البداية إلى النهاية دون القفز بين الأزمنة أو استرجاع الماضي لكن ليس بالضرورة أن يبقى هذا الأمر ثابتا، بدليل أننا حين نقرأ رواية ما نجد أحدثها غير منتظمة وفق سيرورة زمنية متتالية حيث يمكن للسارد أن يدور في الزمن كيفما يشاء، أو حسب ما تقتضيه الضرورة فيمكنه العودة إلى الماضي (فلاش باك) مسترجعا ما حصل وهذه التقنية تسمى بالاسترجاع.

كما يمكنه كسر التتابع الزمني الطبيعي، وذلك عبر التلميح، أو السرد المباشر لحدث سيقع لاحقا في القصة قبل أن يحدث فعليا وهذا ما نسميه بالاستباق.

تستخدم هذه التقنيات لإثارة تشويق القارئ، وجعل الأحداث والوقائع مرنة النقل .

وفي رواية "برج شهرزاد" نلاحظ أن الكاتبة قد استخدمت تقنيتين خاصتين بالزمن هما: "الاسترجاع والاستباق.

1 جيرارد برانس، المصطلح السردي، تر:عابد ندار، حقوق الترجمة والنشر محفوظة، مجلس الثقافة الأعلى، ط1، 2003، ص165.

**أ-الاسترجاع Analepise :**

-كان الاسترجاع ظاهرا جدا في أحداث القصة، خاصة مع الشخصيات الرئيسية التي كان لها دور قوي وفعال في سيرورة الأحداث حيث نلاحظ أن كثيرا ما كانت [شهرزاد، حورية وسعيد] وغيرهم يعودون إلى الماضي وفترات مضت لحكاية وسرد ما حدث.

ومن خلال دراسة هذه الرواية كان الاسترجاع على النحو التالي:

بداية من حورية عندما تذكرت قدومها إلى مدينة ميلة لأول مرة عند رؤيتها لأوراق مذكرة ابنتها شهرزاد (عادت بها الصورة إلى أول يوم دخلت من هذا القوس تتوقع من المدينة معاهدة سلام دائمة أقسمت فيها أنها لن تلتفت إلى الوراء، أول يوم وصلت فيه، كان ماطرا....).[1]

فمن هنا كانت البداية الجديدة في حياة حورية وابنتها الرضيعة في مدينة لا يعرفون فيها أحدا ولا يعلمون ما تخبئ لهم الحياة فيها.

ومثال آخر في قول "شهرزاد لسعيد" فحين زارا مدينة ميلة (هل تذكر تلك الغرفة الطابق العلوي بجداره الخارجي الذي تقشر طلاؤها الأخضر، هل تراني هناك).[2]

عادت الذاكرة بشهرزاد إلى أيام طفولتها في منزلها بميلة القديمة الذي هوى وسقط ولم يبقى منه إلى ذلك الجدار المقشر فتعود الذاكرة بسعيد أيضا لتلك الأيام حينما كان يرجع متلهفا لرؤية شهرزاد الرضيعة في قوله (نعم كنت رضيعة، وكنت أعود من المدرسة متلهفا لرؤيتك وكأني غبت دهرا عنك).[3]

نلمس مثالاً آخر حينما قالت كذلك شهرزاد لسعيد (ما رأيك أن نشرب من عين البلد كما كنا صغار).[4]

---

1 زكية علال، برج شهرزاد، ص32.

2 المرجع نفسه، ص90.

3 المرجع نفسه، ص90.

4 المرجع نفسه، ص92.

فهذه العبارات لخصت العديد من السنوات بل طفولة كاملة عاشها الولدين في أحضان ميلة القديمة، فكان كل ركن يمران به يسترجعا أجمل الذكريات. وعاشا الماضي في الحاضر وإعادة المشاهد الزائلة في كل مكان يصلان إليه حين (كانا يسيران حنبا إلى جنب.... يهبطان الدرجات الحجرية التي كان من هويتها أن تحصيها وهي صغيرة، اثنان وعشرون درجا).[1]

فحب شهرزاد وسعيد للمكان الذي قضيا فيه طفولتهما جعلهما يعيدان مشاهد تلك الطفولة ويحيون الماضي الذي كانوا يعيشون فيه السعادة لحظة بلحظة حتى وإن لم تبقى ميلة كما عهدها سابقا فحاضرها اختلف كثيرا عن ماضيها.

وليس ببعيد عن مرحلة الطفولة وأيامها الجميلة وذكرياتها الدافئة التي سكنت قلبي شهرزاد وسعيد تلمس استرجاعا آخر لشهرزاد حينما حملها حنينها إلى مرحلة تعليمها في المتوسط (تغزوها صورة الأستاذ حسن مدرس اللغة العربية في تعلميها المتوسط..... تتذكر قصة رواها لهم من التراث القديم).[2]

فكل ما مرت به شهرزاد في الماضي بقي محفورا في ذاكرتها فهي عاشت بواقعية وبساطة مع سعيد في مجتمع دافئ ورحيم في مدينة أرخت لهته الذكريات سبب جمالها وتاريخها الذي لطالما عشقاه.

نعود إلى حورية حيث تجلى الاسترجاع في كلامها الذي كانت تقوله بين اللحظة والأخرى، فهي كثيرا ما تتذكر حياتها في الماضي والعلاقة التي جمعتها مع زوجها مختار أين كانت تعيش بفرح واستقرار.

تتذكر (زوجها الذي كان مدمن على القهوة بعد كل وجبة ويشترط أن تكون حاضرة ومغلية لتوها).[3]

1 زكية علال، برج شهرزاد، ص93.

2 المرجع نفسه، ص116.

3 المرجع نفسه، ص228.

كما تتذكره حين التقته لأول مرة وكان ذلك حين قالت الراوية(التقته أول يوم التحقت فيه بالمدرسة كمعلمة للغة العربية، ثم أصبح يتقطعان عند بداية ونهاية كل حصة ومن غريب الصدف أنها تتقاسم معه الفوج نفسه فيسعد كثيرا بوجهها الأسمر... كانا يتبادلان تحية أو ايماءة فقط).[1]

فلم يبقى حورية من هذه العلاقة الجميلة سوى ذكريات، ولم يبقى لها سوى استرجاع مجد ماضيها مع زوجها الذي لطالما أحبها وأحترمها وأمدها بالعطف فكثيرا ما تردها هاته الذكريات إلى حبهما ولقاهما، إلى أيام خوالي لن تعود.

ومن ماض وذكريات زوجها تنتقل حورية إلى استرجاع ذكرى حملها حيث (تذكرت حملها من أول ليلة التقت به وكأن القدر يستعجل أن يمنحها بنتا جميلة ليرسم لها نهاية تذبح حياتها....).[2]

لكن أيدي الإجرام دخلت لتبعثر حياة حورية فأفسدت كل شيء وأطفأت وهج السعادة الذي عاشته مع عائلتها الصغيرة، وجعلتها تعيش الحزن والألم. وبعدها عن قريتها بجيجل وعن أقاربها وأهلها الذين لا يعلمون عنها شيئا لا تعلم هي عنهم شيئا.

لتتواصل تقنية الاسترجاع تباعا في الرواية ليصل إلى صالح حيث يظهر في قوله (ليست كذبة وليست سمكة أفريل سبحت في هذا العالم الافتراضي، نوارة هي أختي التي تصغرني باثني عشرة سنة، كانت طفلتي المدللة، وكنت لها بديلا عن حضن أبيها الذي هاجر إلى ألمانيا).[3]

فهذا الاسترجاع استخدمه صالح كذريعة لأجل كسب ثقة شهرزاد من جديد التي انقطعت أخبارها بعد أن اكتشفت هويته الحقيقية فهو الذي عاش معها فترة وشهد على العديد من محطات حياتها باسم "نوارة" قبل أن يوضح الحقيقة ويصارحها باسمه الحقيقي،

1 زكية علال، برج شهرزاد، ص230.

2 المرجع نفسه، ص231.

3 المرجع نفسه، ص285.

فهذا الاسترجاع قد خلخل سيرورة أحداث الرواية. فشهرزاد قد كرهت صالح واشمأزت منه في الأول بسبب كذبه وغيابه شخصية "نوارة" الافتراضية عن الملتقى أين انتظرتها بفارغ الصبر، لتحن إلى شخصية صالح الحقيقية التي أحبت شهرزاد بصدق ودعمتها بكل صفاء ما جعل شهرزاد تميل إليه وتتعلق به ويكون بصيص أمل ليخرجها من مأساتها وحزنها.

إذا كان الاسترجاع في رواية [برج شهرزاد] وضحا في العديد من محطات الرواية لأن الاسترجاع "من أهم وسائل انتقال المعنى، داخل العمل السردي ويمكننا بالتالي التحقق مما يرويه السرد عن طريق الاسترجاع الذي يثبت صحته أو خطؤه"[1]

فهذه التقنية الزمنية تساعد الروائي كثيرا على تجنب تبعثر الأفكار وتداخل الأحداث التي من شأنها أن تخل بالمسار الطبيعي للسرد.

**ب- الاستباق:Prolepse**

(هو تقنية سردية يلمح من خلالها الكاتب إلى أحداث ستقع لاحقا في القصة فكما يعرفه "ديفيد لودج "David Lodge "بأنه الرؤية المتوقعة لما ستحدث في المستقبل)[2].

يستخدم الاستباق عادة لإثارة الفضول وإعداد المتلقي نفسيا لما سيحدث مستقبلا دون كشف التفاصيل الكاملة، وقد يظهر على شكل جملة عابرة أو تعليق داخلي من شخصية أو حتى رؤيا، توحي بما هو آت، ونجد هذا النمط السردي في مراحل عدة من رواية "برج شهرزاد."

بدئا من سعيد الذي عشق شهرزاد منذ المرة الأولى التي رآها فيها، وأصبح يحلم بها ويحبها لما تصبح مستعدة لذلك (عندما بدأت تتعلم الجلوس أحس أن حبها يعتدل ويجلس متربعا على عرش قلبه).[3]

1 أحمد ضحية، تقوم السرد أرخبيل، الحكايا، مقدمة في التقنية وسوسيولوجيا السرد في السودان، رفيقي للطبعة والنشر، جوبا، جمهورية جنوب السودان، ط2، ص133.

2 ديفيد لودج، الفن الروائي، تر:ماهر البطوطي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 2002، ص86.

3 زكية علال، رواية برج شهرزاد، ص106.

فسعيد رسم طريقا لحبه وقصة تجمعه مع شهرزاد وهي لا زلت رضيعة لا تفقه شيء فهذا كان حلما أو غاية مخططا لها من قبل سعيد وهو لازال أيضا طفلا، وهذا ما هو إلا استباق للأحداث وتوقع للزمن قادم، لا يعلم أحدا ما يوجد فيه يبقى الاستباق قائما فكل الشخصيات ترسم وتخطط لأجل مستقبلها وكلهم يبحثون عن منافذ لآمالهم ومهربا لآلامهم وخيباتهم .

لذا قرر سعيد الهجرة لكي يضمن حياة رغدة له، ويكون زوجا مناسبا لشهرزاد بعد أن خانته الظروف، فصدمت هي بهذا القرار الغير المتوقع لترسم طريقا ستكون فيها وحيدة وبدأت تتخيل حتى سيصبح عالمها من دونه فقالت (حياتي عامرة بك وفي غيابك ستكون بلدة خاوية على عروشها ويستحيل أن يسكنها أحدا لقد احتضنت فزعي وضياعي وأنا رضيعة).[1]

فبهذا القول تصرح شهرزاد بأن سعيد كل حياتها وستكون مبتورة ضائعة من دون وجوده معها فهي منذ نعومة أظافرها وهي تحت ضل سعيد لتعطي نظرة استباقية عن حالها إن غاب عنها.

فبرزت شخصيات أخرى في العمل السردي مارست تقنية الاستباق في تأدية دورها ومهامها مثل ذلك صالح فهو شخصية برزت في المراحل الأخيرة من الرواية كان له دورا كبيرا في تأدية هذه التقنية من خلال قوله (أعرف أنك لن تفتحي الفايسبوك عقابا لي ولن تقرئي ما أكتبه.... هذا الفضاء علمنا أسوء عادة.... علمنا أن نكذب باحترافية وأن نختفي وراء اسم مستعار وصورة مزيفة).[2]

فبعد كشف صالح لنفسه بأنه ليس نوارة التي حسبتها شهرزاد أختها، أو صديقة لها أصبح يقيم تصرفاتها حسب رد فعل شهرزاد فهو يدرك أيما إدراك أن فعلته لن تمر مرور

1 زكية علال، رواية برج شهرزاد، ص168

2 المرجع نفسه، ص285.

الكرام ولا بد من حساب وعقاب لذا نجد خاصية الاستباق برزت كثيرا وبصورة واضحة في أقواله وتصرفاته.

ومما سبق ذكره من تقنيتا "الاسترجاع والاستباق" واللذان هما أبرز تقنيات الزمن الذي هو ضروري قد في أي عمل سردي وأهم عناصر بنائه توصلت إلى أن هذين التقنيتين قد ساهما في إغناء البناء الفني للرواية، إذ تنظمان حركة الزمن وتكسران رتابة السرد الخطي، كما تساعدان في تعميق البعد النفسي والرمزي للنص، وهكذا يجد القارئ نفسه في تجربة سردية تتجاوز التتابع الزمني التقليدي.

**3- المدة الزمنية:**

أ- الحذف:

يعد من الأساليب السردية لإخفاء أو اختزال بعض الأحاديث والتفاصيل وتجاوز فترات زمنية محددة.

وفي رواية "برج شهرزاد" استخدمت الرواية هذه التقنية تجسدت مثلا في قولها: (انزوت في ركن مظلم كأنها لم تستوعب مغادرتها المكان، ودفئ القلب ولم تقسم مع أمها فرحها إلا بعد أن قالت لها، وهي تستغرب رجومها، خالتك فريدة ستكون مجاورة لنا في السكن الجديد..... بابها يقابل باب مسكننا).[1]

فهنا الرواية لم تظهر ما حصل بين الحركتين واكتفت باختزال كثرة السؤال الذي دار حول شهرزاد.

(بعد دقائق مرت وكأنها دهر، خرجت نادية من غرفة يسندها زوجها ويسند انهيار).[2]

هذا حذف آخر استخدمته الرواية لتتجاوز الحديث عن وصف ما حدث في المستشفى من أحداث وحوارات وذكريات تحصل بين الشخصيات.

1 زكية علال، رواية برج شهرزاد، ص85.

2 المرجع نفسه، ص187.

ب- المشهد:

من حيث مفهومه الفني – هو التقنية التي يقوم فيها الراوي باختيار المواقف المهمة من الأحداث الروائية وعرضها عرضا مسرحيا مركزا تفصيليا[1].

وفي رواية "برج شهرزاد" استخدمت الكاتب هذه التقنية لجعل الأحداث تسير بشكل حي ومباشر كأنها تحدث أمام القارئ فمن هذه المشاهد أذكر ما يلي:

(التفت مختار لصديقه متسائلا

-ما بك لماذا تنقص السرعة؟

-نظر إليه وهو يرفع يده بصعوبة كبيرة، ويشير بإصبعه وقد تملكه الرعب.

-أنظر هناك.

نظروا جميعا.... حاجز من جذر كبير لشجرة علق على الأرض برغم السيارة على التوقف).[2]

كان هذا المشهد عندما كانت حورية وزوجها يفرون إلى ميلة فتجسد الحوار الذي دار بين الرجل ومختار كمشهدا للمتلقي ليضيف جمالا داخل النص الروائي وفي مثال آخر مشهد خطوبة "شهرزاد والسعيد" (وبعد انتهائها خرج الجميع لم يتبقى إلا هي وأمها وهذه الفوضى التي خلفها المدعون وراءهم، لكنها تذكرت نوارة أسرعت إلى هاتفها المحول أضاءت شاشته... كتبت به وقلبها يكاد يقفز من صدرها فرحا، خطوبتي على سعيد كانت منذ قليل).[3]

فهذا المشهد مواكبا لمشاهد الخطوبة المعتاد التقليدي من مدعوين وخطيبين وغيرهم، غير أن الحوار كان خارج الخطوبة مع شخصية أخرى عبر مواقع التواصل الاجتماعي.

وهناك مشاهد أخرى كثيرة في الرواية نجدها مثل:

---

1أمينة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار فاس للنشر، الأردن، ط2، ص132.

2 زكية علال، رواية برج شهرزاد، ص22.

3 المرجع نفسه، ص150-151.

-(لست أدري لماذا تتهربين مني في كل مرة ولا تمنحينني فرصة الحديث معك.

-قالت له وهي تشيح بوجهها عنه :

-قلت لك مرارا أنه لا وقت لدي لمثل هذه التفاهات.

-أنا لا أريد أن أعبث بمشاعرك، أريدك زوجة لي، وأنتظر موافقتك لخطبتك).[1]

كان هذا المشهد بين شهرزاد وكمال الذي لطالما أحبها وافتتن بها وأرادها زوجة له غير أنها رفضته بسبب حبها لسعيد رغم كل الامتيازات التي كان يمتلكها.

ومن المشاهد أيضا المشهد الذي جمع سعيد وشخصية محمود في الحوار الذي دار بينهم حول "سي مبروك" في الصفحة 51.

ج- الوقفة:

(تشير عادة إلى لحظة توقف وكانت الوقفة مؤقت في السرد يكون لها دلالة فنية "ويمكن أن تحدث الوقفة نتيجة للقيام بالوصف أو التعليقات الهامشية)[2].

وكانت الوقفة حاضرة في رواية برج شهرزاد من خلال ما قدمته الراوية من وصف لتوضيح الأمر للمتلقي فتقول:

(خرجتا من الغرفة، سارتا في ممرضين يفصل غرفتين للنوم، وينتهي بمطبخ وحمام على اليمين، وصالون على اليسار.

المطبخ صغير يتسع لطاولة دائرية صغيرة).[3]

هنا الكاتبة تقوم بوصف منزل [حورية وشهرزاد] ليكون المتلقي في الصورة وتضع له تركيبة المنزل وهذا ضروري في العملية السردية، من أجل تسهيل الفهم وتحليل الأحداث.

1 زكية علال، رواية برج شهرزاد، ص38.

2 جيرالد برانس، المصطلح السردي، تر:عابد خزندار، ص170.

3 زكية علال، رواية برج شهرزاد، ص122.

ومن الأمثلة عن الوقفة، ما قالته الراوية عن يوم تخرج شهرزاد (الصمت يسود القاعة إلا من صوت شهرزاد الذي كان ممرا عبر منه كل الذين في القاعة ليلامسوا المدينة القديمة بقلوبهم، وينصتوا لمرشد سياحي يعرف كل شبر فيها).[1]

فهذا وصف مفصل لما كانت عليه قاعة مناقشة مذكرة التخرج الذي كانت تملأه شهرزاد بقوة صوتها وعملها الكبير في مذكرتها التي كانت ذات سمة علمية واسعة.

**التواتر الزمني:**

التواتر الزمني: هو مجموع العلاقات التكرارية بين زمني النص والحكاية أي العلاقة بين زمن السرد والأحداث المكررة.[2]، تجسد في الرواية بتقنيتين هما الاستغراق والتخصيص حيث أن:

الاستغراق يجمع بين زمن القصة وزمن السرد كما يعتبر تقنية صعبة الضبط نجده في الرواية حاضرا في هذا المقطع مثلا (في قرية صغيرة من قرى برج الطهر لا شيء يفرض منطقة غير هذه العتمة وضوء خافت يأتي من فناء قرميدي).[3]

فالقصة هنا حصلت وانتهت لكن سردها يتجدد في كل مرة وهنا يبرز الفرق بين زمن القصة وزمن السرد.

واستغراق آخر في الرواية (نوارة حبيبتي كان لها ألبوم حافل بصور لم أترك مناسبته إلا وأخذت لها صورة وهي صغيرة).[4]

تدل هذه العبارة على تمازج بين أزمنة القصة والسرد والحكي.

1 زكية علال، رواية برج شهرزاد، ص180.

2 https://asjpicerist.dz.

3 زكية علال، رواية برج شهرزاد، ص7.

4 المرجع نفسه، ص125.

**ب- التخصيص:**

هو أسلوب سردي يستخدم لإضفاء عمق درامي على الأحداث استخدمته زكية علال في روايتها من خلال: (يومان، الثلاثاء، الأربعاء،... سوق يبيع كل ما يخص المرأة وسمي يسوق النساء، ومع ذلك يشهد الكثير من الرجال).[1]

فهنا التخصيص أستخدم لتقريب الصورة للمتلقي ويساعده على الفهم بتحديد الزمن.

**5/ المكان في الرواية:**

عند غاستون بشلار(gaston bachelard)(: "المكان الأليف هو ذلك البيت الذي ولدنا فيه، أي بيت الطفولة أنه المكان الذي مارسنا فيه أحلام اليقظة، وشكل فيه خيالنا".[2]

فالمكان جزء من الحياة، خاصة بيت الطفولة الذي تتشكل منه شخصية الفرد وتجاربه اليومية.

(فالمكان ليس بناء خارجيا مرئيا، ولا حيزا محدد المساحة ولا تركيبة من غرف وأسبحة ونوافذ، بل هو كيان من الفعل المغير والمحتوى على تاريخ ما أو المضمخة أبعاده بتواريخ الضوء والظلمة).[3]

ومن خلال دراستي لرواية "برج شهرزاد" وجدت أنها تحتوي على المكان المغلق وكذلك الحيز المكاني المفتوح في العديد من مواضع الرواية، ويكون توضيحها كالآتي :

1 زكية علال، رواية برج شهرزاد، ص44.

2 غاستون بشلار، جمالية المكان، تر:غالب هلسا، المؤسسات الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان ط2، 1984، ص6.

3 بسام علي أبو بشير، جمالية المكان في رواية (باب الساحة) لسحر خليفة، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الورسان الإنسانية)، المجلد 15، العدد2، 2007، ص273.

**1-المكان المغلق:**

هو الفضاء المحدود الذي تدور فيه الشخصيات، نجده حاضرا بقوة في الرواية (برج شهرزاد) ودارت فيه أغلب الأحداث ومن هذه الأماكن نذكر:

أ- البيت:

جرى فيه أحداث مفصلية وكثيرة وكان أهم مركزا في الرواية، فهو الذي احتوى أبطال الرواية (حورية وشهرزاد) عاشتا فيه ومارستا حياتهما.

فنجد منزل حورية في جيجل "برج الطهر" الذي عاشت فيه مع زوجها مختار أيام جميلة وعصيبة وتركاه بعد حادثة ابنتهما .

كما نجد منزل "ميلة القديمة" الذي أوت اليه حورية بعد تركها لمدينتها وهناك عاشت شهرزاد أيام طفولتها وعاشت ذكريات وأيام لا تنسى مع السعيد وبقت تحن إليه، حتما زارته ذات مرة قالت (أريد أن أجمع بعض الصور التي ما زالت تحتضنها زوايا الغرفة.... ذكريات إرث لا يمكن أن تنتهي بهذه الصور المخزية).[1]

فذلك البيت في ميلة القديمة لم يكن مجرد جدران وسقف بل هو رحلة مليئة بالحنان والحب والعفوية والأمان في أحضان أشخاص تجمعهم البساطة، ونلاحظ أن كل صفحات الرواية تقريباً تحدثت عن العاطفة التي بنيت نحو المكان والبيت.

لننتقل إلى البيت الجديد الذي هو عبارة عن شقة وجدت في عمارة انتقلت شهرزاد وحورية ليكون سعيد مجاورا لهما، كان له نصيب كذلك من الدلالات و الأحداث، فمثلا هناك (حركة غير عادية في البيت تدل على أن فرحا كبيرا سيحل الديكور تغير، بعض الأثاث حشر في الشرفة حتى يترك فسحة واسعة للضيوف الذي يشاركون شهرزاد فرحتها الصالون ارتدى حلة جديدة وكأنه يستيقظ على عيد).[2]

1 زكية علال، رواية برج شهرزاد، ص91.

2 المرجع نفسه، ص141.

فهذا البيت قد عاشت فيه شهرزاد أحداث جديدة ومصير آخر ففيه تمت خطبتها على السعيد التي لطالما كانت تنتظر هذا اليوم وهو الذي حضرت فيه مذكرة تخرجها وتعرفت فيه على نوارة الافتراضية وعاشت فيه عاد كذلك الحزن عن موت سعيد.

ب- المتحف:

من الأماكن المغلقة التي تم توظيفها في الرواية، فهو مؤسسة تخدم المجتمع وتطوره يحوي في قلبه حضارات وعصور ضاربة في القدم، ودائما ما أحبت شهرزاد التاريخ والبحث فيه خاصة تاريخ ميلة الذي سكن قلبها فهي مولعة بكل معلم وطريق وزقاق فيها لذا نجدها تتردد كثيرا على هذا المكان (فقدمت من الباب الحديدي.... كان مفتوحا، أطلت برأسها لترى كل الحضارات التي تعاقبت على المدينة وقرأت عنها وهي تحضر مذكرتها).[1]

فهذا المتحف يحوي كل الحضارات التي تعاقبت على مدينة ميلة من النوميدية إلى الرومان والوندال والبيزنطين وصولا إلى العهد الإسلامي، هذا ما جعل شهرزاد تنجذب إلى الإرث العظيم وتنجز مذكرة تخرجها حول المدينة.

ج- محل الحلويات والمرطبات:

هذا المكان كان شاهدا على انتصار حب [سعيد وشهرزاد] حيث فيه احتفالا بخطوبتهما وأول مرة يلتقيا فيه من دون قيود، وشروط عائلتهما.

وكان تمهيدا لأحداث جديدة في مسار الرواية حيث (جلسا في طاولة آخر القاعة)[2] ليقيما طقوسا خاصة لاحتفالهم وهناك قرر سعيد أن يصدم شهرزاد (بواقعه الذي تعرفه جيدا).[3]

فشهرزاد تعرف كل صغيرة وكبيرة على سعيد باعتبار أول رجل في حياتها إذ قال (أنا أعجل بتغييره ولا أجد غير سبيل واحد، أن أغادر الوطن سنتين، أو ثلاثة بما يليق بك).[4]

1زكية علال، رواية برج شهرزاد، ص68.

2 المرجع نفسه، ص163.

3 المرجع نفسه، ص165.

4 المرجع نفسه، ص166.

فسعيد أراد بذلك "الحرقة" أو الهجرة غير الشرعية من أجل البحث عن حياة أفضل تقهر الواقع الذي يعيش فيه، وإسعاد شهرزاد وتقديم لها المال والرفاهية رغم أنه يدرك جيدا أنها تحبه كيفما هو ومن هنا بدأت مأساة شهرزاد.

د- قاعة المناقشة:

هذه القاعة كانت شاهدة على مثابرة شهرزاد وجدها واجتهادها في طلب العلم حيث ناقشت مذكرة تخرجها فيها وشهدت والدتها ثمرة تعبها في تربية شهرزاد فكان ذلك اليوم مليء بالسعادة لكل الأشخاص الذين عرفوها.

(دخلت شهرزاد إلى القاعة التي ستكون شاهدة تخرجها).[1]

امتلأت هذه القاعة بأصدقاء وأهل شهرزاد والأساتذة ولكنها خلت من وجود سعيد.

وكان (التقرير النهائي يأتي من رئيس اللجنة، شكرها على مجهودها الذي بذلته لإخراج مدينة عريقة من طي النسيان والكتمان... واعترفوا أنها جعلتهم يرغبون في زيارة المدينة في وقت قريب، ولم يكن أمامهم إلا أن يمنحوها الامتياز...)[2].

حصدت شهرزاد ثمرة تعبها وتخرجت وأسعدت أمها وأهلها لكن فرحتها كانت ناقصة فمن دعمها كان غائبا في أهم يوم لها.

هـ- المستشفى:

هذا المكان لم يكن كغيره من الأمكنة في الرواية، فهو يحمل معاناة شهرزاد وعائلتها وعائلة سعيد، بل شهدوا فيه أكبر حزن وألم حيث كان شاهدا على وفاة "السعيد" الذي قتل غدرا على يد أحد اللصوص بطعنة خنجر ليلفظ آخر نفسا له فيها، لتتجمع العائلتين لكن ليس ككل مرة من أجل خبر سعيد، أو خطوبة أو نجاح بل من أجل فاجعة ومصيبة، ألمت بهم، فبموت سعيد مات معه كل شيء جميل و ماتت شهرزاد ومات حلمها الذي لطالما خططت له وتحدت الجميع من أجل بلوغه، فالمستشفى، مكان ماتت فيه شهرزاد وهي تتنفس

1 زكية علال، برج شهرزاد، ص174.

2 المرجع نفسه، ص184.

(ذلك بعدما خرج الطبيب أكرم يتبعه الطبيب الثاني والممرضات يتماطل أحمد بالداخل، نظر إلى نادية بعينين يملؤهما حزن عميق، قال لها –البقاء لله– ربي يعطيكم الصبر).[1]

هذه العبارة لفظها الطبيب ليبلغهم بأن سعيد مات وهذه نهايته ونهاية قصة حب كبيرة وموت أحلام جميلة.

برزت أماكن أخرى مغلقة في الرواية مثل (المخبرة والمحل الذي عملت به شهرزاد بعد تخرجها لتستطيع أن تنسى قليلاً وفاة السعيد بأن تبقي ذهنها مشغول بالزبائن).

نجد كذلك المطعم الذي التقى فيه صالح وشهرزاد، صالح هو بصيص الأمل في وسط العتمة فهو الحبيب الجديد لشهرزاد الذي أنقذها من الوحدة وبطش الحياة كانت هذه كل الأمكنة المخلوقة التي ورد ذكرها في الرواية.

2/ المكان المفتوح:

يقصد به الفضاء الخارجي الذي تجري فيه بعض أحداث الرواية خارج الجدران المغلقة ومن بين الأمكنة التي ذكرتها "زكية علال" ما يلي:

**أ–برج الطهر:**

هذا المكان يمثل المنطلق الأول للأحداث، فهناك حيث ارتكب الإرهاب جريمته الشنعاء على عائلة مختار حيث اغتصبوا ابنتهم بعد اختطافها لتقرر العائلة الهروب من العار و الفضيحة، فمختار أصبح لا يقوى على العيش هنا وأن ينظر في عين الناس وحورية التي كانت خائفة وفي نفس الوقت لم تشأ مغادرة قريتها والبعد عن عائلتها لكن شرفهما وسمعتها قضت عليهم المغادرة لكي لا ينفضح أمرهم ويشاع خبر الفضيحة في قريتهم دليل ذلك قول مختار (صديقي عبد القادر سيأخذنا من برج الطهر ومن هناك سيكون الوصول إلى ولاية ميلة سهلا).[2]

فالعائلة غادرت القرية لتتجنب ما سيحدث إلى مكان آخر وهو ميلة.

1 المرجع نفسه، ص205.

2 زكية علال، برج شهرزاد، ص15.

**ب- ميلة القديمة:**

مكان مفتوح لعائلة هربت له من فضيحة لتجد فيه الأمان والهدوء في سوره الضخم فاحتواهم هذا المكان ووفر لهم المسكن والهدوء والأمن (فإلى عهد قريب كان كل من يضيق به الحال، ويعبر عليه الوضع، ولا يجد مسكنا يهرع إلى ميلة القديمة ويتخذ من بيوتها العتيقة مسكنا له).[1]

"فميلة" هي القلب الرحب لأي لاجئ يطرق بابها، ومكان مفتوح لمن يبحث عن الأمن والهدوء.

**ج- عين البلد:**

مكان في وسط مكان تقع في قلب ميلة القديمة وتعد من أبرز المعالم الأثرية تأتي بجانب السور البيزنطي وتمثال "ملو" اشتهرت بتوافد الناس عليها للشرب من مائها في نصب تذكاري تعاقبت عليه الحضارات ووضعت حوله الكثير من الأساطير، لعبت شهرزاد وسعيد فيها في طفولتهما وأصبحا يزورانها في شبابهما في العديد من الزيارات داخل أزقة ميلة.

كما زارها صالح مع شهرزاد بعد موت سعيد، فصالح حلم جديد لشهرزاد وبقيت شهرزاد معلقة بذلك المكان حتى بعد بقائها وحيدة حيث راسلت نوارة قائلة:(سأعرفك على ميلة القديمة منبت طفولتي ومهبط أحلامي، وحبي الذي انسلخ عني مبكرا سنزور البيت القديم الذي كنت أسكنه وسنشرب معا من عين البلد).[2] فهذا المكان له مكانة خاصة عند شهرزاد وكثيرا ما أحبت أن تشارك هذه المكانة مع الأشخاص الذين يدورون حولها.

وبهذا نلخص إلى أن " الفضاءات المكانية المفتوحة والمعلومة أحد أهم مكونات السرد الناجح، وعنصر ضروري لا يمكن إسقاطه أو الاستغناء عنه.

1 المرجع نفسه، ص32.

2 زكية علال، برج شهرزاد ، ص262.

**3/ الحبكة:**

هي مجموعة إحداث تتشابك خيوطها بسبب تعارض رغبات الشخصيات وهذا التعارض يترجم إلى أفعال لتجدد خلالها المسار الديناميكي "للرواية" من البداية للنهاية، وبهذا فإن الحبكة ترتبط ارتباط وثيقا بوجود صراع أو عائق أو مجموعة عوائق في العمل[1].

فالحبكة هي تسلسل أحداث وترابطها الذي يشكل الهيكل العام للقصة.

رواية "برج شهرزاد" للكاتبة "زكية علال" هي رواية عالجت العديد من المواضيع والقضايا المهمة، تسرد رواية أحداث تحاكي فترات مهمة في تاريخ الجزائر وقصة حب داخل ميلة القديمة.

بداية السرد كانت قوية وبلغت مرحلة الذروة إذ وضعتنا الكاتبة أمام مشهد عملية الوأد التي قام بها مختار من أجل الحفاظ على شرفه وسمعته والتخلص من العار الذي سببته له الجماعات الإرهابية، لكن هذه العملية لم تتم بسبب معارضة زوجته حورية لذلك في قولها (لا يمكن أن ندفن قطعة منا ونعود إلى الحياة كأن شيئا لم يكن).[2] فعاطفة الأمومة وحنانها قد منعها من ارتكاب هذا الجرم الشنيع، ليفشل مختار هو الآخر في ارتكاب هذه الجريمة أمام براءة تلك الرضيعة.

ثم تتواصل أحداث الرواية بأقل حدة ليشهد بعض النزول، لتبقى الكاتبة محافظة على نفس الوتيرة في سردها للعديد من الأحداث بدءا من هروب العائلة من برج الطهر إلى ولاية ميلة ثم وصولهم هناك وبعد العديد من المشاهد و الأحداث عبر السنوات، ترفع الروائية من وتيرة سردها من جديد بصدمة أخرى وكانت صدمة عاطفية لتزيد من تشويق القارئ وشد انتباهه وتبعده عن الملل تمثلت في مقتل سعيد (حبيب وخطيب شهرزاد) ليصل السرد إلى

1 ماري إلياس، حنان قصاب حسن، المعجم السردي، مفاهيم ومصطلحات المسرح وفنون العرض، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، ص166.

2 زكية علال، برج شهرزاد، ص8.

ذروة ثابتة ووتيرة أعلى، لأن لو اختارت الكاتبة نهاية القصة السعيدة بزواج (شهرزاد وسعيد) لانتهت القصة وبقي السر العظيم مدفون.

لتشتد ذروة سير الأحداث في المرحلة الثالثة بظهور صالح في حياة شهرزاد الذي يظهر لاحقا ابن رجل تجمعه علاقة كره وحقد وانتقام مع حورية فوالد صالح هو من قام باختطاف "نوارة" ابنة حورية ووالدة شهرزاد.

فتأخذ الرواية مجرى آخر تمثل في دخول حورية المستشفى ولفظ آخر أنفاسها هناك.

تقول الكاتبة (بعد رؤيته يقف على باب بيتها هبط مستوى السكر في دمها إلى أدنى مستوياته فدخلت غيبوبة استمرت تسعة أيام).[1]

لتمت حورية ويمت معها السر الذي لطالما أخفته ولم تشاركه سوى مع زوجها ومع والد صالح الذي بقي معها في آخر لحظات حياتها ليكمل حفظ ذلك السر، هكذا نرى أن الحبكة في الرواية قد مرت بثلاث ذروات قوية بدأت (محاولة الوأد) ثم (مقتل السعيد) ثم (موت حورية وخوفها من فضح السر) ليكن الموت هو العامل المشترك بين الأحداث أسرع بعد الموت وليعطي الرواية لمسة من الحزن والكآبة والخذلان، غير أن الرواية لم تنسى التغلب على هذه العناصر السلبية بالعودة إلى عاطفة الحب والحنان، وتضع العديد من المواقف التي تدل على استمرار الحياة وبقاء الأمل مهما اشتدت الظروف في مقاطع رومانسية وأحداث سعيدة في ثنايا الرواية.

لنص في الأخير أن السرد في رواية "برج شهرزاد" كان على شكل مخطط متواصل فيه صعود ثم نزول فاستواء ثم صعود مرة أخرى وهكذا إلى آخر صفحات الرواية[2].

1 زكية علال، برج شهرزاد، ص391.

2 مجلة مسارب https://massareb.com

## 6/ المواضع الرئيسية في الرواية

تناولت رواية "برج شهرزاد" مجموعة من المواضيع الاجتماعية والإنسانية، وسلطت الضوء على فترات مهمة عاشتها الجزائر ومشاكل يعاني منها المجتمع مثل البطالة والهجرة واهتمت أموضوع المرأة داخل المجتمع ومعاناتها بين التقاليد والعادات وما سلط عليها من ظلم وقمع، ومن أبرز هذه المواضيع نذكر:

### أ- الحرية والتحرر:

(فالحرية هي الوضعية التي يكون عليه الكائن لا يخضع لإكراه، بحيث يتصرف حسب ما تمليه عليه إرادته وطبيعته)[1].

فالفرد يولد حرا متحررا بالفطرة ولا توجد قيود تكبله ماديا أو معنويا. كما يشمل معنى الحرية التخلص من العبودية سواء لشخص أو جماعة ويجب على كل شخص المحاربة والدفاع عن حريته لآخر رمق.

صورت زكية علال في روايتها برج شهرزاد أهم المراحل التي فقدت فيهم الجزائر حريتها وكيف استطاع شعبها الصمود واسترجاع حريتهم وهي مرحلة "الاستعمار الفرنسي وفترة العشرية السوداء" فكلاهما حاول جعل الجزائريين يخضعون لقوانينهم وسياساتهم التعسفية الظالمة لكنهم لم يقفوا مكتوفي الأيدي واسترجعوا حريتهم وهذا ما ذكرته الراوية حين أدرجت العديد من الشخصيات الثورية التي كافحت من أجل الوطن وحريته من بينهم البطل (الحفيظ بولصواف) حين قالت [كل خطوة يضعها يلعن المستعمر الذي يمشي مزهرا مرفوع الرأس فوق أرض ليست له، بينما هو صاحب الأرض، لا يظهر إلا متنكرا)[2].

1 محمد هلالي وعزيز لزرق، "الحرية"، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2009، ص9

2 زكية علال، برج شهرزاد، ص49

فهذا البطل لطالما دافع عن حرية الوطن وعن [قضية لا يمكن أن يتصالح مع الحياة إلا إذا خرج آخر جندي فرنسي، وتطهرت الأرض من ظالم مد رجليه على ترابها، واعتقد أنه مالكها]. [1]

فهو يرى أن حريته وحرية وطنه لا تكون إلا بخروج العدو من أرضه وهذا المبدأ راسخ فيه منذ صغره حيث كره سماع جملة "الجزائر فرنسية" وأن تكبل بهاته العبارة أرض وطنه [أمام هذه الوقاحة يقهقه السي مبروك بصوت عالي، فتحفر ضغينة في نفس المعلم الذي يسيطر على جغرافية ليست له..... سي مبروك يريد أن ينتقم، فيرسم العلم الجزائري على الغلاف الخارجي لكراسه.... يراه المعلم تثور ثائرته][2].

فهو يدرك جيدا بأن الحرية هي المقوم الأول للحياة وأن لا حياة إلا بالحرية.

ومن الاستعمار تنتقل بنا الكاتبة إلى فترة "المحنة" أو العشرية السوداء التي فقد فيها الشعب أبسط حرياته كحرية التعبير وحرية العمل وحتى حرية الخروج فقد فرضت الجماعات الإرهابية وقتا محددا للتجوال أيضا.

ومن الأمثلة التي نجدها في الرواية [الجماعة وجهت لكما عدة إنذارات بالتوقف عن العمل في المدرسة لكنكما تحديتما القوانين][3].

فهنا نلمس أن الإرهاب حاول بشتى الطرق تقييد حرية الجزائريين ومنعهم من ممارسة حقوقهم المشروعة.

1 زكية علال، برج شهرزاد، ص50

2 المرجع نفسه، ص54

3 المرجع نفسه، ص336

كما وصفت بطلة الرواية حورية كيف سلبها الإرهاب أرضها وصورتها حين قالت [نحن عائلة كبيرة وعريقة لنا أرض واسعة، وأشجار الزيتون على مد البصر تمكن الإرهاب انتزاعنا من أرضنا وفرقنا عن أحبائنا][1].

أعطى الكاتبة كذلك لفتة صغيرة عن سياسة "الوئام والمصالحة" التي هي سياسة داخلية انتهجتها الجزائر للحد من أعمال الجماعات الإرهابية آنذاك، ومن الحرية السياسية والاجتماعية تنتقل بنا الروائية إلى نوع آخر من الحرية والتحرر هي "الحرية في الحب" [فالحب الحقيقي هو احترام حرية شريكك وعدم تقييدها وأن تحبه كما هو دون محاولة تغييره فعندما يكون كلا الشريكين حرين تتحسن العلاقات][2].

وهذا ما لمسناه في علاقة "شهرزاد وسعيد" فهذا الأخير لطالما لم يفرض عليها قيود أو [يحاصرها بسطوة حبه وجبروته ولا يسألها عن دخولها وخروجها لأنه يثق في أنها لا تفكر إلا فيه].[3]

فهذه الحرية التي كانت في علاقتهما والحب الكبير جعلا من شهرزاد تبقى وفية لسعيد حتى بعد موته وأغلقت كل أبواب قلبها دليل هذا دعوة والدتها [فهي تريد أن تتحرر من قبضة هذا الحزن وتعيش حياتها وشبابها.... سعيد مات ولن تسمح لابنتها بتقمص دور الأرملة]. [4]

ليكن "صالح" عوض شهرزاد عن حب سعيد، فهو من ساعدها وساندها ودعمها في أحرج لحظاتها.

1 زكية علال، برج شهرزاد، ص252.

2 http://mediunuos.com

3 زكية علال، برج شهرزاد، ص225

4 المرجع نفسه، ص235

وأهداها كتابا باسمها أو مهرا لها وهو "برج شهرزاد" لتبادله المشاعر ذاتها وتخرج من قفص الحزن على سعيد لترفرف إلى صالح [رفعت رأسها لتقع في أسر لن تطلب حريتها يوما منه لأول مرة تلتقي عيناها بعينيه،... ولأول مرة تكتشف أن حديث العين أكثر جرأة][1].

وفي رواية برج شهرزاد لا تطرح الحرية كحق مكتسب بمرحلة شاقة نحو الانعتاق من قيد مزدوج؛ قيد الواقع الخارجي والقيود الداخلية من تقاليد وذاكرة.

**ب- المرأة والقوة:**

المرأة هي الكيان الإنساني الذي يجمع بين القوة والحنان بين العقل والعاطفة هي أساس المجتمع وصانعة التغيير، فيقال إن «المرأة نصف المجتمع «بل كيانه وتوازنه وجوهره، فهي التي تحمل هموم الحياة، وتتحدى أصعب الظروف.

وقد حظيت المرأة بمكانة هامة في الإسلام الذي زاد اعتبارها ورفع من شأنها لقوله صلى الله عليه وسلم "استوصوا بالنساء خيرا" وقوله تعالى: "وعاشرهن بالمعروف "سورة النساء الآية 19، فالمرأة دائما تحتاج إلى الاحترام والتقدير.

نجد أن العديد من الروايات الجزائرية قد اهتمت بمواضيع المرأة والكثير من الروائيين اولوها اهتماما واسعا فدافعوا عنها وعرضوا في كتاباتهم ما تعانيه داخل المجتمع، ومن بينهم "زكية علال" التي استطاعت في روايتها أن تصور المرأة القوية التي تحدت التقاليد وتهميش صوتها وقدمت مثال امرأة تمتلك وعيا بذاتها قوة خاصة بها.

وفي رواية "برج شهرزاد" تبدأ أولا "بحورية" مثال القوة والصمود والشجاعة حيث خرجت من قريتها متحدية الاعراف واستطاعت أن تنقذ روحا من مجتمع لا يرحم وأب خاف العار فحاول دفن الرضيعة (ظلت تجادل زوجها لعل وحيا ينزل من السماء تنصف هذه الرضيعة

1 زكية علال، برج شهرزاد، ص323

البريئة وتنقذها من الوأد وكتم صرختها بحفنة من تراب .....هي قطعة منا لا يمكن ان ندفنها هنا ونرحل)[1]

تنقذها من مصير محتوم ونخفيها عن كل الأعين

حيث تلمس قوة وصلابة حورية من بداية العمل الروائي خاصة عند رؤيتها الشخص الذي تسبب في حزنها وبعدها عن أهلها وفقدها ابنتها (رفعت عينيا اليه.. رأته.. انه هو.. زال الخوف من قلبها وحل محله غضب بركاني تمنت ساعتها ان تمسكه من رقبته ولا تتركه الا جثة هامدة )[2]

فلا قوة تضاهي قوة امرأة مجروحة سلبت ما تحبه.

استطاعت حورية الهروب بشهرزاد الى ميلة متحدية كل الظروف والصعاب وقبل كل هذا استطاعت الام حورية اخفاء ابنتها عن أهالي القرية ( فقد نجحت الام في اخفاء الرضيعة عند القابلة مسعودة لمدة شهر كامل) [3]

كما أنها بقوتها وقوة شخصيتها استطاعت اقناع زوجها بان( تسجل الرضيعة على اسمك حتى نحميها فهي قطعة من ابنتنا نوارة ولا يمكن ان نفرط بها ) [4]

فلم تترك وسيلة الى وانتهجتها لحماية شهرزاد.

ظهرت قوة حورية أيضا حينما دافعت عن ابنتها "نوارة" من الخاطفين حيث قالت الكاتبة: [ لم تبق الا هي في مواجهة هذه الوحوش لتنقذ ابنتها واستطاع أن ينتزعها منها، لكنها أسرعت وراءه وامتدت يدها إلى وجهه.....كانت شرسة في الدفاع عن ابنتها، حيث غرزت أظافرها في وجهه وسالت دماؤه][5].

1 زكية علال، برج شهرزاد، ص9

2 المرجع نفسه، ص25

3 المرجع نفسه، ص339

4 المرجع نفسه، ص40

5 المرجع نفسه، ص336

ربت حورية شهرزاد بكل حذر وحرص خاصة وأنها وحيدة بعد موت زوجها بعد سنة من وصولهما ميلة لتبقى هي المسؤولة الوحيدة عليها والعديد من النقاط في النص السردي تدل على أنها كانت صارمة شديدة بعض الشيء في تربية شهرزاد لتجعل منها فتاة قوية. صبورة وطيبة مثلها: [تذكرت أمها وهي تؤنبها لو انكشفت خصلة واحدة من شعرها، تثور لو رأتها تستعمل أحمر شفاه، أو تضع بودرة على وجهها تقول لها، أتركي للأعراس فقط][1]، نجد كذلك [كانت أمها تمنعها عن الذهاب إلى ترابندو]. (سوق في ميلة) يبيع كل ما يخص النساء، ونجدها كذلك حريصة على لباس ابنتها وتصرفاتها في علاقتها مع سعيد بعد أن كبرت [لا زالت تذكر تلك الصفعة على خدها الأيسر.. كانت تبكي من أجل أن تذهب وتسمع حكايات فريدة.... بجانب أولادها قالت لها.... لقد كبرت][2].

فكل هذا يدل على أن حورية امرأة محافظة ملتزمة صامدة في زمن تغيرت فيه الأفكار والمعطيات.

فالكاتبة "زكية علال" قد قدمت صورة المرأة القوية التي لا تنكسر ولا تنحني للظروف فتبن حورية لشهرزاد أساس القصة نجدها تتمتع بقوة الشخصية والرزانة والصبر.

تتجلى قوتها أيضا في ارتباطها بميلة القديمة، فهي تكتب عنها وتحفظ تاريخها وتعيد الاعتبار لناسها المهمشين من خلال مذكرتها [مدينة عريقة اشتركت فيها شعوب وأمم ومرت عليها حضارات....][3].

ظهرت قوتها أيضا في العاطفة فهي اختارت الحب بشروطها وفي توازنها بين العقل والقلب، تعيش الحب كجزء من هويتها لا كتنازل أو ضعف.... ورفضها لكل الرجال من أجل رجل واحد نجده في قول الكاتبة [تكتسب هذه القوة للدفاع عن حبها][4].

1 زكية علال، برج شهرزاد، ص44

2 المرجع نفسه، ص44

3 المرجع نفسه، ص174

4 المرجع نفسه، ص41

إضافة إلى جمال وجهها الذي ساهم بشكل كبير في بناء شخصيتها تقول [دائما كانت تجد في جمالها مصدر قوتها وثقتها بنفسها].

لتزداد عن ذلك قوة بعد خطوبتها من فارس أحلامها [ترى نفسها أكثر قوة من ذي قبل والزغاريد تعلو في شقة العريس المجاورة لها][1].

ولم تكتفي الروائية بوضع صورة المرأة والقوة أمام المتلقي فقط بل أدمجت مواضيع، حساسة عانت منها المرأة ولا زالت مثلا [الاختطاف، الاغتصاب، الوأد، التحرش، الاستغلال.

**ج/ الثقافة والهوية:**

**مفهوم الثقافة:**

يعرف (إدوارد تايلور edwar tylor) في كتابه (الثقافة البدائية) بأنها ذلك الكل المركب الذي يضم المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق والتقاليد وكل العادات والقدرات التي يكتسبها الانسان من حيث هو عضو في المجتمع [2]

فالثقافة هي كل المعارف التي يحصلها الفرد في مجتمعه من عادات يومية وتاريخ مشترك. وكل ما يشكل طريقة حياة شعب ما.

**أما الهوية:**

هي مجموعة المميزات الجسمية والنفسية والمعنوية والاجتماعية والثقافية التي يستطيع الفرد من خلالها أن يعرف نفسه وأن يقدم نفسه وأن يتعرف عليه الناس أو التي من خلالها يشعر الفرد بانه موجود كانسان له جملة من الأدوار والوظائف والتي من خلالها يشعر بانه مقبول ومعترف به كما هو من طرف الاخرين أو من طرف جماعة أو الثقافة التي ينتمي اليها[3].

1 زكية علال، برج شهرزاد، ص42

2 ناصر بن سعيد سيف السيف، الهوية والثقافة، 2016، ص76.

3 شرفي رحيمة، الهوية الثقافية الجزائرية وتحديات العولمة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، العدد11، 2013، ص93.

(فالهوية على العموم ذلك الإطار الذي يجمع جماعة واحدة دينيا ولغويا وقوميا، وثمة علاقة وثيقة بين "الهوية والثقافة" بحيث يتعذر الفصل بينهما. إذ ما من هوية الا وتختزل ثقافة، وقد تتعدد الثقافات في الهوية الواحدة كما أنه قد تتنوع الهويات في الثقافة الواحدة.) [1]

إذن الثقافة والهوية مرتبطان ارتباطا وثيقا. فالثقافة تعد الحجر الأساس الذي تبنى عليه هوية الافراد والمجتمعات.

ويعتبر المجتمع الجزائري من المجتمعات المتميزة بالتنوع الثقافي والثقافة الواسعة أما في رواية "برج شهرزاد" فيتجلى موضوع الثقافة بشكل بارز عندما استخدمته الكاتبة لتسليط الضوء على الهوية زكية الفردية والجماعية ومكانة العادات والتقاليد داخل المجتمع وربط الماضي بالحاضر فكانت الثقافة في الرواية على الشكل التالي:

الثقافة المادية: هي ما يستعمله الناس في حياتهم من مسكن وملبس ومباني وغيرها حيث تجد الكاتبة تقول (استقراره في الدار الكبيرة التي تجمع عائلات كثيرة تتقاسم الردهة والمرحاض) [2]

هذا النمط من السكنات كان دارجا جدا في الجزائر قديما وكان يعرف باللهجة الجزائرية (دار الجيران) ويعتبر أحد مقومات الثقافة في الجزائر.

كما وصفت مدخل مدينة ميلة الذي يعتبر إرث من التراث الثقافي فتقول (القوس الحجري ...البلاط.. متراصة ملساء وبنايات شامخة مختلفة الاحجام لكنها متفقة على لون واحد يميز أبوابها الأزرق) [3]

لتواصل الكاتبة وصف ثقافة العمران في مدينة ميلة فتقول (كان بهو الدار واسعا ينتهي بغرف كثيرة ...يصعدوا درجات حجرية ينتشر الظلام في جنبتها وكأنها تفضي الى المغادرة)[4]

1 ناصر بن سعيد سيف السيف، الهوية والثقافة، 2016، ص8.

2 زكية علال، برج شهرزاد، ص29

3 المرجع نفسه، ص33

4 المرجع نفسه، ص101

فكل بيوت ميلة القديمة كانت تتشابه في طريقة البناء.

ذكرت الكاتبة مجموعة من الاطباق التقليدية التي تمثل الثقافة والهوية المشتركة بين الجزائريين مثل (البسيسة التي يحرص كل سكان ميلة القديمة على شرائها من دكانه لأنها ممزوجة بالخروب والحمص)[1]

كذلك (كانت رائحة الكسكس تعانق السقف الواطئ) [2]

فهذا الطبق لا تشترك فيه الثقافة الجزائري فقط بل يمتد الى كل المغرب العربي وتذكر زكية علال كذلك أطباق أخرى مثل ( الملعقة تسقط في صحن شربة الفريك الذي كان أمامها بينما قطعة الكسرة ضلت في فمها ) [3]

فالشرق الجزائري يعتبر أكثر المناطق تداولا وتحضيرا لهذه الأكلة في كل المناسبات ذكرت كذلك طبق آخر وهو البراج الذي من عادات الميلين والقسنطيين والشرق عامة يحضر خلال فصل الربيع أو بدايته حيث تقول ( وجدت فوق الطاولة صحنا فيه ما نشتهي من البراج) [4]

والكاتبة قد ذكرت طريقتين مختلفتين في تحضير "البراج" الأول في ولاية ميلة حيث يحضر حسب قول حورية (البراج انتاع ميلة يكون بالزبدة فقط أما الجواجلة وتقصد جيجل فهم يخلطون زيت الزيتون بالزيدة فيأتي المذاق مختلفا ) [5]

فهذا الاختلاف يدل على التنوع الثقافي في الجزائر من منطق إلى أخرى.

ومن الثقافة المادية في الرواية الملابس حيث اقتصرت الكاتبة على ذكر أنواع قليلة من الملابس التقليدية التي تمثل صورة المنطقة وهي "القشابية" في قولها (نزل منها رجل متوسط القامة عريض المنكبين ...يرتدي قشابية بنية تغطيه من أعلى رأسه حتى أخمص قدميه)[6]

1 زكية علال، برج شهرزاد، ص48

2 المرجع نفسه، ص101

3 المرجع نفسه، ص264

4 المرجع نفسه، ص328

5 المرجع نفسه، ص329

6 المرجع نفسه، ص99

نجدها أيضا (عندما لمحت شخصا يشبه عبد الحفيظ بالوصواف ..كان يلبس قشابية مطلية بالزيت)[1]

ومن الأزياء التقليدية التي تم إدراجها في النص السردي هو(ينقصها قندورة الفرقاني التي هي ملازمة لها)[2]

الفرقاني هو زي خاص بالنساء خصوصا "العرائس" الذي يرتدينه خلال حفلة الحناء.

ومن الثقافة المادية ننتقل الى نوع آخر وهو:

الثقافة اللامادية: التي تشمل العادات والتقاليد والاساطير والقصص وغيرها

**العادات والتقاليد:**

عرفتنا الكاتبة "زكية علال" من خلال روايتها بالعديد من العادات والتقاليد التي يمارسها الشعب الجزائري عامة ومدينة ميلة أو الميليين خاصة والتي تعتبر من مقدساتهم وجزء من هويتهم الراسخة للأبد ومن هذه العادات نذكر :

**طقوس الزواج :**

دائما ما تحظى هذه المناسبة باهتمام واسع وجهد كبير من الأهل والمقبلين على الزواج لكل طريقة في الاحتفال، ولكل فئة خصوصيتها في التقاليد والمراسيم هذا ما أبرزته الكاتبة عندما وصفت خطوبة "سعيد بشهرزاد"، بدأت بوصف التحضيرات حيث قالت :(حركة غير عادية في البيت تدل على أن فرحا كبيرا سيحل الديكور تغير، بعض الأثاث حشر في الشرفة حتى يترك فسحة ...الصالون ارتدى حلة جديدة ...الجدران زينت بشرائط ترقص بألوان زاهية.)[3]

1 زكية علال، برج شهرزاد، ص150

2 المرجع نفسه، ص150

3 المرجع نفسه، ص141

من هذه التحضيرات تنتقل بنا الكاتبة إلى طقوس تحضير العروس حيث وصفت لباسها في قولها :(تساعدها نجوى في لبس هذا الفستان الثقيل المعقد وتحافظ على تسريحة شعرها ...عندما لبست الفستان بدت كأنها أميرة قادمة من زمن الأساطير) [1]

فالعروس في هذا اليوم تستعد أيما استعداد لتخرج في أبهى صورة وأجمل مظهر.

لتذكر عادات الجزائريين لهذا اليوم تقول: (عادة الجزائريين أن تسير أخت العروس إلى جانبها وكذلك تفعل أخت العريس في جانبها الثاني ...كل واحدة منهما تحمل شمعة تضئ بفرحها) [2]

تضيف الكاتبة (شموع وحناء وزغاريد تملأ العمارة كلها.. وخاتم ذهب سيضعه سعيد في خنصرها) [3]

مراسيم وتصرفات يستحيل ألا تجدها في أي عرس جزائري.

نجد أن الروائية كذلك صورت لنا مراسيم " حنة العروس " وهو طقس أساسي في عملية الزواج لقولها : (...عادت بصينية الحنة وقد جف دمعها ..ترك احمرارا في عينها ..حنة العروس خط أحمر لا أحد يقترب منها إلا أمها أو أمه ..حورية ظلت جاثية أمام الصينية تحرس حنة ابنتها ) [4]

اعتمدت الكاتبة على ذكر هذه العبارة "لا أحد يقترب.. تحرس حنة ابنتها" لأن حنة العروس تستخدم في السحر والشعوذة وحسب معتقدات الجزائريين يجب دائما حمايتها والانتباه عليها لكيلا تخرب حياة العروس مع زوجها.

1 زكية علال، برج شهرزاد، ص143-144

2 المرجع نفسه، ص145

3 المرجع نفسه، ص145

4 المرجع نفسه، ص149

تواصل "زكية علال " في وصف حنة العروس (تمد يدها، وضعت في راحتها كمية قليلة من الحنة وسوتها على شكل دائرتين صغيرتين غطتهما بالقطن. ثم قطعتين من الستان بعد أن ثبتت فوقهما "زوج لويزات") [1]

" لويزات " نوع من الذهب يوضع للعروس من أجل فأل الخير ودليل على الاصالة

ذكرت أيضا أنواع الأغاني التي تغنى لهذا الحفل (يالحنة لحنينة جابوها العرب تحنيها لالا لعروسة بخواتم ذهب، يالالا مدي يدك للحنة) [2]

تغنى هذه الأغاني كتمجيد للعروس ونوع من الاحتفال بها ،ومن طقوس الزفاف تنتقل بنا الكاتبة إلى طقوس أخرى وهي طقوس دينية مثل "عاشوراء" التي لا يستغني الجزائريين على الاحتفال بهذه المناسبة فهي من أهم عاداتهم وتقاليدهم تقول " زكية علال" يوم عاشوراء كان مميزا عند حورية وفريدة وكل الجيران وذكرت الطبق الذي يحضر الوجبة التقليدية في هذه المناسبة بركوكس بالقديد الذي تم تجفيفه في عيد الأضحى) [3]

تصف أجواء هذه المناسبة (تخرج رفقة بنات الجيران بأجمل لبس وتجوب معهن الأحياء يحملن أكياس بلاستيكية سوداء، كل باب يصلن إليه يصحن بصوت واحد وبلحن جميل فتخرج لهن النساء بكمية معتبرة من القشقشة ...ويستمر مرحهن مع البنات. فتدخل رفقتهن إلى الدار الكبيرة التي تجمع الكثير من العائلات يقفن عند كل باب يجمعن القشقشة ..وتخرج فريدة بصحن من المكسرات والحلوى ولوز وجوز وكرموس وحلوى متنوعة على رأسها الكابريس . [4]

1 زكية علال، برج شهرزاد، ص149

2 المرجع نفسه، ص149-150

3 المرجع نفسه، ص200

4 المرجع نفسه، ص201-202

فلا تخلو موائد الجزائريين من الأطباق التقليدية ولكل منطقة طبق خاص بها ويشتركون كلهم في "القشقشة" التي هي أهم عنصر للاحتفال بعاشوراء فهي مجموعة متنوعة من الحلويات والمكسرات.

*ولم تغفل الكاتبة عن ذكر المراسم أو العادات التي تقوم بها العائلات الجزائرية في الجنائز أو "الموت" على العموم لخصته في موت " سعيد "

(كان آخر عهدها به جسدا ساكنا مسجى وسط الصالون وحشد كبير من النساء يحضرن الجنازة وسيلتهما الكسكس بالمرق الأبيض والدجاج)[1]

فهذا الطبق حاضر في كل المناسبات خاصة الجنائز ، ومن العادات الت ذكرتها الروائية (في المطبخ تعد الكسكسي الذي سيأكلونه بعد خروج الجنازة كما هي العادة ، إذ أن الموائد تنصب مباشرة بعد خروج الميت ، ونأخذ الحيز الذي كان يشغله على الأرض ...بعد قليل تأكل النساء ويطلبن مزيدا من المرق ...تقول امرأة "كولو راهي صدقة عليه مسكين "ترد أخرى " كان ناس ملاح وعلى هذا ماكلتو بنينة "....تقول أخرى " كولو عندكم أجر)[2]

هذه عادات الجزائريين التي من المستحيل التخلص منها أو تغيرها.

ومن مظاهر الثقافة في الرواية نجد "القصص الشعبية " فهي جزء مهم من التراث الثقافي اللامادي ، تحمل العديد من القيم والحكم وكذا التشويق ، وذكرت الكاتبة مجموعة من القصص نذكر ( أحجيات عن الغول، لونجة ،بقرة اليتامى )[3]

كما صورت كيف كانت تحكى هذه القصص بعبارة (حاجيتك ما جيتك لكان ما هو ما جيتك)[4] هكذا كانت مقدمات الحكايات.

1 زكية علال، برج شهرزاد، ص213

2 المرجع نفسه، ص214-215

3 المرجع نفسه، ص90

4 المرجع نفسه، ص209

كما ذكرت مجموعة من الخرافات والاساطير التي يؤمن بها سكان المنطقة مثل خرافة عين البلد (كل من يشرب من هذه العين سيعيد الزواج.. لو صدقت الخرافة لما بقيت عانس في ميلة ولا حتى الجزائر، لو صدقت الخرافة سيطلع قانون دولي يفرض على كل الرجال الحج ولو مرة في العمر إلى عين البلد في ميلة القديمة)[1]

وبالرغم من أنها مجرد تخيلات إلا أنها فكرة تبقى قائمة في عقول سكان المنطقة، ومن الخرافات والعادات كذلك نجد أن الكاتبة تطرقت إلى موضوع "التصفيح" وهي عملية تقام على البنات لحماية شرفهن والحفاظ عليهن من الرجال ووصفت الكاتبة كيف يطبقون العملية بقولها :(طفلة صغيرة تتجرد من كل ملابسها ماعدا سروالها الداخلي لتخضع لرغبة جدتها في التصفيح ، كانت تدخل الخيط من فتحة المنسج وتخرج منها وهي تردد "أنا حيط ولد الناس خيط" ) [2]

وفي موضع آخر قالت ( احمدي الله أنهم صفحوك بالمنسج وليس بالموس كما حدث معي ورأيت دمي يسيح أمامي وقد جرحت خالتي فخذي بشفرة حادة لازلت أحس حرقتها إلى الأن )[3] فكل له طريقة لتطبيق عادته وتصديق خرافاته.

إذن تظل الثقافة حجر الزاوية في تشكيل الهوية الفردية والجماعية، إذ تعبر عن القيم والتقاليد والتصورات التي تميز كل شعب عن غيره.

**7- تأثيرات الرواية على المجتمع والقراء**

رواية "برج شهرزاد" للأديبة والإعلامية الجزائرية "زكية علال" صدرت سنة 2023 شاركت بها في المعرض الدولي للكتاب " سيلا " هي من الروايات التاريخية التي تنقل القارئ من حدث لآخر من تنوع الأمكنة بين الهجرة والعودة والحنين إلى المكان[4]

1 زكية علال، برج شهرزاد، ص95-96

2 المرجع نفسه، ص333

3 المرجع نفسه، ص334

4 https://annajo7.net

استطاعت أن تؤثر على المتلقي ولفت انتباه القارئ حيث جعلته أسيرا لروايتها التي تروي علاقة فتاة اسمها شهرزاد بسعيد صديق الطفولة فهو عمل روائي في مستوى الابداع[1].

وتقول زكية علال: (عندما كتبت رواية " برج شهرزاد" وبعثت الحياة في معالمها الاثرية وجدت أن كل من قرأها تولدت لديه رغبة كبيرة في زيارتها وكأنهم يكتشفون المدينة لأول مرة[2]).

وهذا يعتبر نوع من التأثير على المتلقي والانطباع الذي تركته الرواية لدى القارئ.

(وفي رواية برج شهرزاد قد اختلط الحب بالتاريخ ليكون هذا الخليط سياق درامي يأسر القارئ من بداية الرواية إلى آخرها).[3]

أما عن صدى الرواية في المجتمع فيبدوا أنها لم تحظى بالكثير من الاهتمام أو لم يسطع نورها رغم أنها عالجت مواضيع حساسة وقضايا مهمة عانى منها المجتمع الجزائري ولا يزال وتطرقت إلى فترات لا تمحى من ذاكرة الشعب كالعشرية السوداء.

ودليل هذا الكلام ما قالته " زكية علال " في مقابلة لها بمكتبة الاحسان وهي تنتقد الوضع الثقافي في الجزائر فهو من وجهة نظرها مزري جدا ومؤسف لأن الوساطات تلعب دورا كبيرا جدا. وأن حظ الأدباء الداخل قليل جدا وصوتهم لا يصل بسرعة، لكنها كروائية تضيف زكية علال:( أنا لا أستعجل حتى لو طالت مدة كتاباتي ثلاثين سن أو أكثر فأنا أؤمن أن وصولي سوف يصل بعد رحيلي لان بعض الأفكار لا تستقبلها الأجيال الآن لكن تستقبلها أجيال المستقبل" ). [4]

1 https://annajo7.net

2 الاتحاد للاختيار https://www.alletihaad.com

3 الاتحاد للاختيار https://www.alletihaad.com

4 مرجع سابق، https://annajo7.net

**8/ الجانب التاريخي في الرواية**

رواية " برج شهرزاد " تعد نموذجا فنيا يجمع بين الابداع الروائي والتوثيق التاريخي حيث تضئ على ذاكرة مناطق جزائرية غيبت عن الذاكرة الجماعية، وليست مجرد قصة حب بل هي رحلة عبر الزمن تعيد فيه الكاتبة اكتشاف تاريخ ميلة القديمة.

وفي الرواية نجد أن الكاتبة قد استحضرت تاريخ ميلة وكل الحضارات المتعاقبة عليها التي صنعت تاريخها تقول (أطلت برأسها لترى كل الحضارات التي تعاقبت على المدينة)[1]

تبدأ بأول حضارة ذكرتها الروائية :(دخلت فوجدت حلبة لرجال تعلو رؤوسهم خوذات وعمائم وآخرين حاسري الرؤوس عرفت بعضهم الرومان الذين صدقوا أن المدينة لهم) [2]

فهذه الحضارة قد شيدت مدينة ميلة وعمرتها وبنت القصور والعمران وجعلوها أرض صالحة للعيش وجعلها جنة خضراء.

تنتقل إلى حضارة أخرى وهي البزنطية (البزنطيون يشيدون سورا عظيما ليحميها من الاعتداء)[3]

فهذا السور قائم لي الأن لقوة بنائه ودقة تشيده.

لنصل إلى ميلة في الحضارة الإسلامية (المسلمون الفاتحون الذين اهتموا بناء الانسان يرفعون أسس المسجد وكل ماله علاقة بالروح) [4]

نجد كذلك العهد العثماني الذي عمر في مدينة ميلة التي كانت تابعة لداي قسنطينة آنذاك (فاهتم الاتراك بالرفاهية ويبنون الدور والقصور بحجارة تقاوم عاديات الدهر) [5]

1 زكية علال، برج شهرزاد، ص68

2 المرجع نفسه، ص68

3 المرجع نفسه، ص68-69

4 المرجع نفسه، ص69

5 المرجع نفسه، ص69

وبعد زخم هذه الحضارات التي تركت أثرا راسخا في مدينة ميلة تصل بنا الكاتبة إلى زمن الاستعمار (في آخر المكان جلبة غير محمودة للفرنسيين الذين عبثوا بالمدينة والحياة)[1]

فميلة في هذا العهد تغيرت بعدما عبثت أيدي الاستعمار بمنشآتها وعمرانها فالمساجد باتت مدراس، وصوامع المسجد تزين به الطرق كحجارة.

استحضرت الروائية أيضا العديد من الشخصيات التاريخية التي مرت على تاريخ ميلة

أبو مهجر الدينار (قد رجع مع رجاله لينقذ ما تبقى من بنائه "المسجد" ويقيم فيه أول صلاة بعد طول دهر من الإهمال)[2]

وهو شخصية تاريخية عاشت في ميلة ومكثت فيها.

نجد شخصيات أخرى صنعت التاريخ في الرواية مذكورة كما يأتي (الامبراطور جوستناين الذي أمر ببناء السور البزنطي ليحمي المدينة والقائد سولمون الذي بنى هذا السور العظيم)[3]

فكلاهما شخصين بزنطيين أولهما إمبراطور والأخر قائد عسكري.

كما وقفت الكاتبة على العديد من المعالم التاريخية التي تميز مدينة ميلة عن غيرها من المدن الجزائرية.

مثل: تمثال ميلو هو تمثال من الرخام لملكة بربرية حكمت المدينة فترة طويلة من الزمن.[4]

قبر الروماني "مصنوع من الحجر الكلسي الأحمر فيه نقوش بارزة وأخرى غابرة"[5]

1 زكية علال، برج شهرزاد، ص69

2 المرجع نفسه، ص76

3 المرجع نفسه، ص77

4 المرجع نفسه، ص70

5 المرجع نفسه، ص73

وكذلك عين البلد التي شهد على تعاقب الحضارات الفينيقية والرومانية والإسلامية.

كانت هذه أهم الجوانب التاريخية التي تطرقت إليها الكاتبة في الرواية كمحاولة منها أن تعيد الاعتبار للأماكن والشخصيات التاريخية.

# الخـــاتمة

**الخاتمة:**

وفي ختامي لموضوع دراستي التي تطرقت فيها إلى دراسة "الوعي الجمعي" في رواية برج شهرزاد توصلت إلى النتائج التالية:

- الروائية قد عالجت مواضيع حساسة مرت على تاريخ الجزائر أهمها "العشرية السوداء" التي كان لها أثرا بالغا في ذاكرة الشعب الجزائري.

- تطرقت كذلك إلى موضوع المرأة التي تعاني داخل المجتمع ومقيدة بالتقاليد والعادات التي تقيد حريتها. وضمت كذلك الكاتبة قصة من الواقع وهي قصة "سعيد وشهرزاد" التي لخصت العلاقات فكانت قصتهما تجمع بين الحب والتضحية والصبر والإخلاص بسرد تاريخي من أجل خلق سياق درامي يجذب القارئ.

- استحضار تاريخ ميلة والحضارات المتعاقبة عليها، وعادات هذه المدينة المغيبة بأسلوب تجعل من القارئ يود زيارتها.

- تجسيد الهوية الثقافية من خلال الشخصيات فنجد معظم شخصيات الرواية متمسكين بثقافتهم مثل شخصية "حورية" التي تجسد الذاكرة الثقافية للرواية.

- كما تحاكي الرواية ذاكرة جماعية تعيد الاعتبار للأماكن والأحداث التاريخية، ودور الوعي الجمعي داخل المجتمع. فالرواية في هذا العمل الفني قد دمجت بين الحب والتاريخ والثقافة والهوية بأسلوب مميز ومشوق بالإضافة إلى أنها من الروايات التي تعيد تشكيل الوعي الجمعي.

- توزع أحداث الرواية بين مدينتي جيجل وميلة واستحضار الكاتبة للعديد من المعالم الأثرية مثل السور البيزنطي وآثار عين البلد وتمثال ملو، مما يضفي بعدا تاريخيا على السرد.

- تظهر الرواية براعة الكاتبة في مزج الخيل بالواقع مما يثري التجربة القرائية ويعمق من تأثير الرواية.

**ملخص الرواية:**

تدور أحداث رواية " برج شهرزاد" للروائية الجزائرية" زكية علال «حول قضية امرأة تسمى " حورية " وهي تخرج من برج الطهر بمحافظة جيجل (شرق الجزائر) وتحمل بين يديها رضيعة وسرا تخفيها في حضنها وتأبى أن تكشفها وحورية بطلة الرواية كانت قد انقذت "شهرزاد" من الوأد ونفضت عنها تراب القبر لتهرب بها إلى ميلة وفي السور البزنطي تجد حاميا لها، و "سعيد " (أحد أبطال الرواية) منقذا لها من التيه.

ويقوم "سعيد" برعاية "شهرزاد" وهي رضيعة لتنمو في قلبه وتكبر أمام عينيه لتتشكل قصة حب استيقظت لها كل لها كل المعالم الاثرية في ميلة القديمة التي تمثلها ميلو والحضارات التي تعاقبت على مدينة يعود تاريخ إعمارها إلى ما قبل التاريخ.

–من يعرف ميلة القديمة ستبتلعه تفاصيل نسجتها "زكية علال " بنفس طويل وروح عارفة في روايتها ليفكر بجدية في زيارتها بعد التوغل في نصها المكتظ بأكثر من ذاكرة: ذاكرة الغائبين أزمنة تليدة مضت ولم يستثمر فيها الحاضرون وذاكرة "شهرزاد" و"حورية" و"سعيد" و"صالح" وغيرهم ممن اثثوا العمل بأحداث مشوقة وحضور يبعث القدامة ويحييها ويعمق الفضول تجاهها

–تقول علال "تحكى رواية" "برج شهرزاد" قصة حب داخل ميلة القديمة أيقظت التاريخ وأعادت الحياة لشخصيات تاريخية غيبت لسبب أو للآخر وتمثل "شهرزاد" فيها صوت الحقيقة التي جبن الكثيرون عن قولها وهي صراخ مناطق بقيت في الظل والظلام حتى لا تروي بؤسها. وتضيف أن قصة "برج شهرزاد" تحمل في ثناياها جرحا غائرا إذ تغوص في الكثير من القضايا المهمة وتستنطق هموما تظل تجثم على القلوب وتستفز المشاعر وفي شكل رواية عاطفية تحاكي فترات مهمة من تاريخ الجزائر وميلة[219]

[219] صحيفة العرب https://a/arab.couk

**التعريف بالروائية "زكية علال "**

"زكيـة عـلال " أسـتاذة متخرجـة مـن المعهـد التكنولـوجي للتربيـة هـي كاتبـة جزائريـة ومتعاونة منذ2009مع إذاعة الجزائر ميلة في إعداد وتقديم برنامج أدبي بعنوان "أفلام على طريق" ثم برنامج "أقلام وأوراق " وبعده "دروب الابداع"

بـدأت الكتابـة فـي منتصـف الثمانينـات نشـرت العديـد مـن القصـص، المقـالات عبـر صفحات الجرائد منها: النصر، الشعب، المساء، الجمهورية، صوت الاحرار.. وغيرها كما نشرت في عديد المجلات والمواقع العربية منها: مجلة القصة السورية، مركز النور مؤسسة فلسطين للثقافة، ضفاف الجلتين بالعراق، شبكة فلسطين للأدباء كما لها قصة بإذاعة العين باللغة العربية، بعض أعمالها من كتاب "رسائل تتحدى النار والحصار "

حولت إلى أعمال مسرحية في جمهورية مصر العربية. وواحدة من هذه الرسائل قرأتها الممثلة المصرية "سما إبراهيم" في مسرحيتها التي بها جائزة أحسن نص عام 2008.

نالت الكاتبة "زكية علال " عدة جوائز وتكريمات منها:

- الجائزة الثانية للقصة عن مديرية الثقافة لولاية بومرداس سنة 2000.
- الجائزة الأولى في القصة لوزارة المجاهدين سنة 2003 عن قصة بعنوان "نزيف آخر الشرايين".
- الجائزة الأولى في القصة لوزارة المجاهدين سنة 2007 قصة بعنوان "جنوب فوق العادة".
- جائزة كتامة للقصة سنة 2005.
- الجائزة الأولى للعلامة عبد الحميد بن باديس في السرد نظمها المجلس الولائي لولاية قسنطينة سنة 2007 عن المجموعة القصصية "شرايين عارية"
- جائزة نظمتها إذاعة ا لبي بي سي مع مجلة العربي عن قصة لعنة القبر المفتوح.

- جائزة عمار بلحسن في القصة القصيرة.
- كما كرمتها الجمعية الدولية للمترجمين العرب في مطلع عام 2008 ضمن 149 كاتب عربي.
- أجريت معها عدة حوارات لعدة جرائد ومجلات منها الملحق الثقافي لجريدة السورية. جريدة النهار الكويتية، جريدة النصر، جريدة اليوم لها عدة إصدارات منها:
- "لعنة المنفى" عن دار يحي للكتاب سنة 2005
- "رسائل تتحدى النار والحصار" عن مركز نهر النيل للنشر سنة 2009 بمصر وعن دار ابن الشاطئ سنة 2014.
- "شرايين عارية " عن دار ابن الشاطئ للنشر سنة 2014.
- رواية "عائد إلى قيرى" عن دار الاوطان سنة 2015 ثم عن دار النخبة بمصر سنة 2017
- رواية "برج شهرزاد" عن دار خيال سنة 2023.
- عملت منذ 2009 على تنظيم مسابقة وطنية ومحلية في القصة والشعر عبر برنامج أقلام على الطريق من إذاعة ميلة.. كما عملت على تنظيم مسابقة في القراءة تحت شعار "ميلة تقرأ" لعاميين متتاليين كما نظمت مسابقة في الرواية وأخرى في القصة القصيرة باسم "مسابقة مبارك الميلي "
- تم افتتاح مكتبة عام 2021 في مقهى هنا في ميلة وقد أطلق عليها "مكتبة زكية علال" وهي تدخل ضمن الشبكة الوطنية للمقاهي الثقافية والمكتبات الشعبية.

# قائمة المصادر والمراجع

**قائمة المصادر والمراجع:**

1. ابراهيم صحراوي، ديوان القصة، منتخبات من القصة القصيرة الحديثة والمعاصر، دار التنوير، ط1، الجزائر، 2012.

2. أحلام مستغانمي: ذاكرة الجسد، موقع للنشر، د.ط، الجزائر، 2002.

3. أحمد جاب الله وعامر الرضا، تجليات أدب المحنة في الشعر الجزائري المعاصر، أعمال الملتقى الوطني في الجزائر.

4. أحمد ضحية، تقوم السرد أرخبيل، الحكايا، مقدمة في التقنية وسوسيولوجيا السرد في السودان، رفيقي للطبعة والنشر، جوبا، جمهورية جنوب السودان، ط2.

5. أحمد محمد عطية، الرواية الأساسية لدراسة نقدية في الرواية السياسية العربية، مكتبة مديولي، القاهرة، دت.

6. ادريس قرقوي، الطقوس والشعائر والاحتفالية في النص المسرحي الجزائري، الجزائر، 2014.

7. أم الخير شحاتة، زيارة الأضرحة وأثرها في إعادة تشكيل الوعي الجمعي، دراسة ميدانية لضريح سيدي عطاء الله ببلدية تاجمون، ولاية الأغواط، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع، تخصص التنظيم والديناميكية الاجتماعية والمجتمع، كلية العلوم الاجتماعية، قسم علم الاجتماع، جامعة قصدي مرباح، ورقلة، 2011.

8. أمحند برقوق، "مكافحة الإرهاب في الجزائر من المقاربة الأمنية للحل السياسي"، مجلة الفكر، العدد02، الجزائر2007.

9. أمينة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار فاس للنشر، الأردن، ط2.

10. باكين ارتروك، تعزيز وحماية جميع حقوق الإنسان المدنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية، والثقافية لما في ذلك الحق في التنمية، تقرير المقررة الخاصة المعنية بالعنف ضد المرأة (أسبابه وعواقبه)، الجمعية العامة للأمم المتحدة، 13 فبراير 2008.

11. بسام علي أبو بشير، جمالية المكان في رواية (باب الساحة) لسحر خليفة، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الورسان الإنسانية)، المجلد 15، العدد2، 2007.

12. بشير مخلوف، الفنون لغة الوجدان، دار الهدى للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، الجزائر، 2009.

13. بشير مخلوف، موقع الدين في عملية الانتقال الديمقراطي في الجزائر فترة (1989-1995)، دراسة في التمثيلات السياسية لواقع التعددية الحزبية عند بعض المنتسبين للجبهة الإسلامية للإنقاذ، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه علم الاجتماع السياسي، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران، 2013/2012.

14. بوعكاز ريان، أمينة، تصميم الوعي الجمعي عبر مواقع التواصل الاجتماعي، مذكرة لنيل شهادة الماستر في علوم الاتصال تخصص علاقات عامة، كلية العلوم الإنسانية بسكرة.

15. بوعلام بطاطش، تحليل الشخصيات الروائية، دار امل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، 2020، ط2.

16. جيرارد برانس، المصطلح السردي، تر:عابد ندار، حقوق الترجمة والنشر محفوظة، مجلس الثقافة الأعلى، ط1، 2003.

17. حاج بن سراي: جدلية الوطن والمنفى في رواية عابر سرير لأحلام مستغانمي، أعمال المتلقي الوطني، في الأدب الجزائري.

18. حمزة تريكي، السينما الجزائرية النشأة والتطور، دار قاضي للنشر والترجمة، الجزائر، 2021.

19. حياة أم السعيد، سردية الخوف في الرواية الجزائرية (متاهات ليل الفتنة وأبناء المرارة نموذجا)، دار الرؤية للنشر.

20. ديفيد لودج، الفن الروائي، تر:ماهر البطوطي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 2002.

21. رمضان الصباغ، العلاقة بين الجمال والأخلاق في مجال الفن، مجلة عالم الفكر، المجلد27، العدد الأول، سبتمبر1998.

22. رياض أحمروا، المراقب الصحي في الأردن، مهامه وواجباته، دار أرم للنشر، الأردن، 2006.

23. زكية علال، برج شهرزاد، دار خيال للنشر والتوزيع والترجمة، برج بوعريريج، الجزائر، 2023.

24. سعود بن سهل القوس، "دور التواصل الاجتماعي في تشكيل الوعي الاجتماعي، مجلة جامعة القيوم بالعلوم التربوية والنفسية، العدد 10، الجزء الأول، 2018.

25. سميرة باسط، الإستراتيجية الجزائرية لمكافحة الإرهاب (1999-2014)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماستر في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر – 3- أفريل 2014.

26. سيمور سيميث، موسوعة علم الإنسان المفاهيم والمصطلحات الأنتروبولوجية، القاهرة، المركز القومي للترجمة، ط2.

27. شرفي رحيمة، الهوية الثقافية الجزائرية وتحديات العولمة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، العدد11، 2013.

28. عامر رضا وكربيع نسيمة، رواية الأزمة المكتوبة باللغة الفرنسية، واشتغالية الترجمة، مجلة اللغة العربية، وآدابها، مجلة دورية أكاديمية محكمة، المركز الجامعي بالوادي، 2009.

29. عبد الله رضوان، البنى السردية، دراسة تطبيقية في القصة القصيرة، دروب عامن،2009.

30. عبد المالك مرتاض، معجم الشعراء الجزائريين، في القرن العشرين، دار هومة، الجزائر 2006.

31. عصام شحادة علي: تشكيل الوعي الاجتماعي في لغة الإعلام المعاصر، المجلة الإلكترونية التخصصات، العدد48، شهر6.

32. عصام شحادة عليه، تشكيل الوعي الاجتماعي في لغة الإعلام الجماهيري، المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات، العدد الثامن والأربعون، سبتمبر2022.

33. على محسن مهدي، "الوعي الديني ودوره في تعزيز ثقافة السلم، دراسة اجتماعية، في مدينة الديوانية، جامعة القادشة، كلية الآداب، العدد 151، 2023.

34. علي جمعة علي، عماد عبد الكريم الحضاونة، الوعي الجمعي حالت بنا الذاتي في شقاق القرآن، دراسة علوم الشريعة والقانون، المجلد 43، 2016.

35. العيد حيتامة، "خلفيات العنف المسلح والمصالحة الوطنية الجزائرية"، مجلة دراسات اجتماعية، العدد 16، جامعة جيجل.

36. غاستون بشلار، جمالية المكان، تر:غالب هلسا، المؤسسات الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان ط2، 1984.

37. غريب حسن، حوة قطوم، "الوعي الجمعوي لدى دور كايم واللاوعي لدى يونغ علاقة تكامل أم تضاد"، مجلة حقائق الدراسات النفسية والاجتماعية، العدد6.

38. غنية لوصيف، أثر العشرية السوداء في رواية فوضى الحواس لأحلام مستغانمي.

39. لونيس بن علي، ثقافة البربري، قراءات نقدية مفتوحة، فيزا للنشر، 2001.

40. م.روزنتال.ي.يودين، الموسوعة الفلسفية، وضع لجنة من العلماء الأكاديميين السوفياتيين، تر: سمير كرم، دار الطليعة، بيروت، ط198/4.

41. ماري إلياس، حنان قصاب حسن، المعجم السردي، مفاهيم ومصطلحات المسرح وفنون العرض، مكتبة لبنان ناشرون، ط1.

42. محمد سبيلا، موسوعة المفاهيم الأساسية، في العلوم الإنسانية والفلسفة، مكتبة أحمد الناشر، منشورات المتوسط، ط1.

43. محمد عباس، الوطن والعشيرة (تسريح أزمة 1991-1996)، دار هومه للطباعة والنشر.

44. محمد هلالي وعزيز لزرق، "الحرية"، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2009.

45. ناصر بن سعيد سيف السيف، الهوية والثقافة، 2016.

46. نبيل حداد، الإبداع ووحدة الإنطباع، قراءة نصوص في القصة والمسرحية العربية القصيرة، دار جرير، عمان، 2007.

47. نوف عبد اللطيف، الخرامي، مواقع التواصل الاجتماعي والعقل الجمعي، مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات الإنسانية، 2016 جامعة الملك سعود، المجلد21، العدد2.

48. هنري برغسون، بحث في المعطيات المباشرة للوعي، تر: حسين الزاوي، مركز دراسات الوحدة العربية، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2009.

49. هني كريمة، سامي عبد الحفيظ، العشرية السوداء وتجلياته في الأعمال الفنية الجزائرية، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في كلية الآداب واللغات، قسم الفنون التشكيلية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2018.

50. هيجل، موسوعة العلوم الفلسفية، تر، إمام عبد الفتاح إمام، المجلد الأول، دار التنوير، بيروت ط3، 2007.

51. يمينة براهمي، بنية الشخصية في الرواية الجزائرية المترجمة، مجلة العلوم العلوم الإنسانية، المركز الجامعي تندوف، الجزائر، المجلد5، العدد1.

52. يوسف زريم، روح صبرينة، منشورات البرزخ، مجلة الاختلاف، ع1، جوان 2002.

**المجلات**

7- مجلة مساربhttps://massareb.com

8- مجلة مسأرب الإلكترونية، "مجلة ثقافية إبداعية تعنى بأسئلة الثقافة العربية بأبعادها المختلفة"، 22 نوفمبر 2023، https://massareb.com.

9- مجلة مسأرب الإلكترونية، "مجلة ثقافية إبداعية تعنى بأسئلة الثقافة العربية بأبعادها المختلفة"، 22 نوفمبر 2023، https://massareb.com..

10-صحيفة العرب https://a/arab.couk

**والمواقع الالكترونية:**

1-http://massareb.com

2-http://mawdoo3.com

3-http://mediununos.com

4-http://www:al;quds,co:ukالقدس.

5-http://www:al;quds,co:ukالقدس.

6-https://annajo7.net

7-https://annajo7.net

8-https://asjpicerist.dz.

9-https://cle-ens-lyon.fr

10- https://elerning.centre.univ.mild.dz

11- الاتحاد للاختيار https://www.alletihaad.com

12- الاتحاد للاختيار https://www.alletihaad.com

# الفـــهرس

**فهرس الموضوعات:**


| العنوان | الصفحة |
|---|---|
| مقدمة | أ-ج |
| **الفصل الأول الخلفية والسياق الاجتماعي والثقافي للرواية.** | |
| تمهيد | 05 |
| أ- الأزمة الاقتصادية والاجتماعية | 05 |
| ب- الأوضاع الاجتماعية | 06 |
| ج - الأوضاع الثقافية | 10 |
| 1-الفن الجزائري إبان العشرية السوداء | 10 |
| أ- مفهوم الفن | 10 |
| ب- فن الرسم | 11 |
| ج- الموسيقى | 12 |
| د- الأدب والسنيما | 12 |
| أولا :القصة | 13 |
| ثانيا :الرواية | 15 |
| روايات أحلام مستغانمي | 16 |
| 3/الوعي الجمعي وأهميته | 18 |
| تمهيد | 18 |
| 1-مفهوم الوعي الجمعي | 18 |
| 2-الوعي واللاوعي الجمعي عند كارل يونغ | 22 |
| 3-الوعي الفردي والوعي الجمعي | 23 |
| 4-أشكال الوعي الجمعي | 25 |

| | |
|---|---|
| 1-الوعي الاجتماعي | 25 |
| 2-الوعي السياسي | 25 |
| 3-الوعي الاقتصادي | 26 |
| 4-الوعي الثقافي | 26 |
| 5-الوعي الديني | 27 |
| 6-الوعي الأخلاقي | 27 |
| 7-الوعي الصحي | 28 |
| 5-أثر الوعي على الفرد والمجتمع | 28 |
| 6-أهمية الوعي الجمعي | 30 |
| 7-أهمية دراسة الوعي الجمعي في الأدب | 32 |
| **الفصل الثاني :دراسة الشخصيات ومكونات السرد في الرواية** | |
| تمهيد | 36 |
| 1-الشخصيات | 37 |
| 2-مفهوم الشخصية | 37 |
| الشخصية الرئيسية | 37 |
| أ- شخصية شهرزاد | 37 |
| 3-شخصية حورية (أم شهرزاد) | 40 |
| 2-سعيد | 43 |
| 4-الشخصيات الثانوية | 44 |
| أ- فريدة (أم سعيد) | 44 |
| ب- شخصية نوارة | 46 |
| ج- شخصية صالح | 47 |

| | |
|---|---|
| ب/ علاقة الشخصيات | 51 |
| 5-لغة الرواية | 52 |
| 4/ الزمان | 54 |
| 1/ الترتيب الزمني أو (التتابع order) | 54 |
| أ- الاسترجاع Analepise | 55 |
| ب-الاستباقProlepse | 58 |
| 6-المدة الزمنية | 60 |
| أ- الحذف | 60 |
| ب- المشهد | 61 |
| ج- الوقفة | 62 |
| التواتر الزمني | 63 |
| التخصيص | 63 |
| 5/ المكان في الرواية | 64 |
| 1-المكان المغلق | 64 |
| أ- البيت | 65 |
| ب- المتحف | 66 |
| ج- محل الحلويات والمرطبات | 66 |
| د- قاعة المناقشة | 67 |
| هـ- المستشفى | 67 |
| 2-المكان المفتوح | 68 |
| أ- برج الطهر | 68 |

| | |
|---|---|
| ب- ميلة القديمة | 69 |
| ج- عين البلد | 69 |
| 3-الحبكة | 69 |
| 6-المواضع الرئيسة في الرواية | 72 |
| أ- الحرية والتحرر | 72 |
| ب- المرأة والقوة | 75 |
| ج- الثقافة والهوية<br>مفهوم الثقافة | 78 |
| الهوية | 78 |
| العادات والتقاليد | 81 |
| طقوس الزواج | 81 |
| 8-الجانب التاريخي في الرواية | 87 |
| خاتمة | |

**ملخص المذكرة**

يهدف البحث الى دراسة الوعي الجمعي الذي يشير الى مجموع الافكار والمعتقدات والقيم والمعايير السائدة التي يشترك فيها أفراد المجتمع او جماعة معينة كما تناولت الرواية العديد من الموضوعات الهامة كالهوية والثقافة والمرأة والذاكرة وكذلك الحب وسلطت الضوء على اهم وأصعب المراحل التي مرت بها الجزائر وهي العشرية السوداء والأثر التي تركته على الشعب

يتضمن بحثي على فصلين اولهما تحدثت فيه عن مفهوم الوعي الجمعي واهميته وانواعه وكذلك السياق الاجتماعي والثقافي للرواية اما الفصل الثاني شخصيات الرواية ثم مكونات يدرس السرد والمواضيع الرئيسة في الرواية وتأثيرات الرواية على المجتمع والقراء ثم الجانب التاريخي هذا لأنهي البحث بخاتمة تحتوي على أهم نتائج المتوصل إليها.

المصطلحات المفتاحية: الوعي الجمعي، الثقافة والهوية، المرأة، التقاليد.

**Abstract**

This research aims to examine collective consciousness, which refers to the totality of prevailing ideas, beliefs, values, and norms shared by members of a society or specific group. The novel under study addresses several significant themes including identity, culture, women's issues, memory, and love, while shedding light on one of Algeria's most critical and challenging historical periods - the Black Decade - and its profound impact on society.

The study consists of two main chapters. The first chapter discusses the concept of collective consciousness, its importance, various types, as well as the social and cultural context of the novel. The second chapter analyzes the novel's characters, narrative components, main themes, the novel's impact on society and readers, and its historical aspects. The research concludes with a summary of the most significant findings.

**Keywords:** Collective consciousness, Culture and identity, Women, Traditions.